تأسست يونيو ٢٠٢٣

مجلة هلنا Halna

إجتماعية - ثقافية - تراثية

العدد ٢٥ - يوليو ٢٠٢٥ - السنة الثالثة

مجلة شهرية - مصر وليبيا ودول المغرب العربي

إدارة وتحرير: م. عصمت ضيف الله الملهطاني
المستشار الإعلامي : شيخ الصحفيين عيد وحيده

هؤلاء يصنعون تاريخ "هلنا"



مجلة هلنا تحتفل بعيد تأسيسها الثاني



"هلنا" تحتفل بمرور عامين على تأسيسها

لن تشفعَ الأنسابُ للإنسانِ وحدها، إن القبائحَ كالمكارمِ موزعة على الأنسابِ... النسبُ إن نقي شرف، ولكن هيهاتَ أن يليقَ على القبيحِ حسنُ الثيابِ...

عصمت ضيف الله الملهطاني

هذا ما وددْتُ البدء به ونحن نحتفلُ بمرور عامينَ على تأسيسِ "مجلة هَلْنَا"، تلك المجلةُ التي لاقت رواجًا كبيرًا بين أبناءِ الباديةِ في مصرَ وليبيا ودول ِالمغربِ العربيِّ، وأبناءِ القبائل ِالعربيةِ، والتي كان همُّها ومنهجُها هو توثيقُ الثقافةِ البدويةِ وإلقاءُ الضوءِ عليها بعد سنينَ طويلةٍ من التجاهل ِغيرِ المقصودِ، والذي كان سببُهُ الرئيسيُّ هو صعوبةُ لهجةِ أهل ِالباديةِ وصعوبةُ فهمِ تراثهمْ.

ولم نقصدْ إطلاقًا حينما أسسنا هذه المجلةَ وسميناها ب (هَلْنَا) — وهي تعني (أهلنا) بلهجةِ أهل ِالباديةِ — لم نكنْ نقصدُ أيَّ عنصريةٍ أو إبرازِ عرقٍ على عرقٍ أو قبيلة على قبيلة ، فنحنُ على درايةٍ ويقينٍ أن الصفاتِ الشائنةَ والدنيّةَ ليست حكرًا على أعراقٍ معينةٍ، كذلك فإن النبل ومكارمَ الأخلاقِ ليست أيضًا حكرًا على عرقٍ دون الآخرِ، ومن أجل ِذلك قال اللّٰه عز وجلَّ:

﴿وإذا ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ قال إني جاعلُك للناسِ إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينالُ عهدي الظالمين﴾ [البقرة: 124].

فليس كلُّ سلالةٍ وذريةِ إبراهيمَ تستحقُّ أن تنالَ عهدَ اِللّٰه لمجرّدِ أنها ذرية إبراهيمَ. وهذه شهادةٌ من اِللّٰه أن الأنسابَ فيها وفيها. حتى

"هلنا" تحتفل بمرور عامين على تأسيسها

حينما دخلَ رسولُنا الكريمُ على قومٍ من الصحابةِ يتبارونَ بالأنسابِ قال لهمْ: (دعوها فإنها منتنةٌ). وخُلاصةُ القول ِفي ذلك الأمرِ قولُ اِلله عز وجلَّ:

﴿يا أيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائلَ لتعارفوا إِن أكرمكم عند اِلله أتقاكم إن اللَّه عليمٌ خبيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

والحقيقةُ أنه خلالَ عامينَ على تأسيسِ مجلتنا؛ استطعنا أن نوثقَ الكثيرَ من تراثِ باديتنا وقبائلنا العربيةِ في مصرَ وليبيا ودول ِالمغربِ العربيِّ، ولقد تابعنا الكثيرُ من قراءِ أبناءِ الباديةِ بشغفٍ، واستطعنا أن نجمعَ كلَّ الأعدادِ السابقةِ من المجلةِ في موقع ِ(Internet Archive) الذي يعلنُ عن رابطِهِ مع كلِّ إصدارٍ من المجلةِ، ليمكنَ لكلِّ أبناءِ القبائل ِالعربيةِ في مصرَ وليبيا ودول ِالمغربِ العربيِّ الاطلاعُ على كلِّ الأعدادِ وما تمَّ توثيقُهُ من الثقافةِ البدويةِ بأيدي كتابٍ مميزينَ وأمناءَ على تراثِ أجدادهمْ.

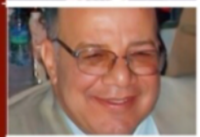
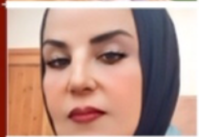
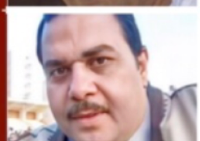
وفي النهايةِ نودُّ أن نقدمَ التهانيَ والتقديرَ لكلِّ من ساهمَ في تأسيسِ هذه المجلةِ وازدهارها ، ولكلِّ كتابها الكرامِ الذين لم يبخلوا بوقتٍ ولا جهدٍ من أجل ِنشرِ وتوثيق ِإرثٍ وتراثٍ عظيمٍ.. كذلك كلَّ قراءنا الأعزاءِ.

و من أجل ِذلك لم ننسَ أن نحتفلَ بكل من شاركَ في هذه المجلةِ ولو بمقال ٍواحدٍ منذ نشأتها وتأسيسها حتى الآنَ، بذكرِ الاسمِ والصورةِ وعددِ المقالاتِ التي شاركَ بها في المجلةِ. متمنينَ لهمْ دوامَ الصحةِ والعافيةِ والسعادةِ، ومزيدًا من النجاحِ.

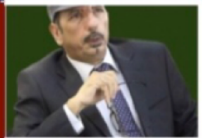
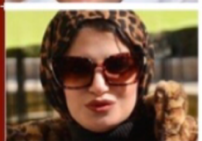
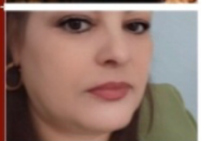
مع ملاحظة أن ترتيب الاسماء على قدر المشاركة خلال السنتين الماضيتين.

المحرر

هؤلاء يصنعون تاريخ "هلنا " - ١

★★★		شيخ الصحفيين أ. عيد وحيده مدير جريدة اليوم وعضو اللجنة العليا للصحافة العربية
★★		مهندس محمود الفحام - شاعر مصري وعضو اتحاد الكتاب
★★		الصحفي حسني جرامون مدير جريدة الرأي الاخر والصحفي بالنبأ واليوم
★		الأستاذ الدكتور حسن شعبان- الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
★		الدكتور خالد الزغيبي - استاذ فلسفة القانون جامعة قار يونس - بنغازي
★		الأديب والمؤرخ البدوي أ. قدورة العجني
★		الأستاذ ناجي بو المسمارية مؤرخ بدوي وعضو بلجنة التراث بمطروح ومحامي أمام المحاكم المدنية والعسكرية والدستورية العليا
★		أ. صابرين الصباغ - أديبة وروائية مصرية
★		أ. عبد الله أبو زوير - أديب مصري - ومدير عام سابق ببنك مصر
★		الدكتور رمضان ياسين - أستاذ بكلية الآثار
⑤		الأستاذ الدكتور ابراهيم العايش- أستاذ العلوم السياسية بجامعة سرت بليبيا
⑤		الأثري . عبد الله موسى لعشيبي - مدير اثار مطروح
④		الشاعر البدوي . ناجح شامخ المحفوظي

هؤلاء يصنعون تاريخ "هلنا " - ٢

العدد	الصورة	الاسم
3		أ. محمد نائل - باحث في التراث الليبي
3		أ. ضو ربيع - رئيس تحرير مجلة الجازية الليبية
2		دكتورمهندس ابراهيم شعبان - دكتوراة الهندسة البحرية والاقتصاد الهندسي
1		عميد محمود أبو غزالة
1		أ. صلاح الدين هزاع - أخصائي كبير وباحث في الصحافة والإعلام
1		أ. أشرف أبو هليل- كاتب مسرحي وشاعر ورئيس تحرير جريدة أخبار المعادي
1		أ. منعم لعبيدي - محامي وأديب مصري وعضو لجنة التراث بمطروح
1		أ. بسنت شعراوي - كاتبة صحفية واعلامية ومديرة قسم الاعلام بحزب مستقبل وطن اسكندرية
1		أ. حليمة بو علاق - أديبة تونسية
1		أ. زينب الأخرسي - الامين العام حزب مصر المستقبل مركز رمانة شمال سيناء

إقرأ في هذا العدد



" هلنا " تهنىء الأديب الكبير
أ. عبد اللّه أبو زوير
لحصوله على أول نجمة ذهبية

رواية



أ. عبد الله أبو زوير

أديب و عضو اتحاد الكتاب
ومديرعام ببنك مصر سابقا

وادي ماجد



[٢]

وادي ماجد-2

أطلق عيارين في اتجاهين مختلفين في آن واحد على طائرين فسقط كل منهما مكانه ، شاهد سرباً لـ "غرانيق وقد عبر عالياً من فوقه فقفز فوق سرج جواده وانطلق تحت السرب لمسافة كبيرة إلى أن أصبح السرب فى مرمى بندقيته، رفع رأسه فوق سرجه فارتفع معه صدره العريض لأعلى، سدد وجواده منطلق بأقصى سرعته ، شاهد ريش طائر تبعثر فى الهواء إثر عيار بندقيته، كاد أن يفقد الأمل والطيور ترتفع أكثر غير أن الطائر الجريح لم يرتفع مع أخوته حيث ظل محافظاً على ارتفاعه المسافة قصيرة ثم أخذ يتهاوى رويداً رويداً إلى أن سقط.

راقب بعينين لامعتين تمايل الهودج بعروسه وتراقص ثنايا رداء الحجالة" مع رقصاتها الرشيقة أمام صف شكله الرجال وهم يصفقون ويتغنون، أمَّا الأطفال الذين كانوا يراقبون قدوم الجمل الذي يحمل الهودج فقد جروا بعشوائية ناحية الرجال الذين يطلقون النار بكثافة وذلك ليلتقطوا الأعيرة الفارغة ، دار الجمل بالهودج سبع مرات على خيمة العريس وذُبحت شاة عند قدمى العروس فور نزولها ابتهاجاً بقدومها بعد أن أناخوا الجمل ،

تخالطت أصواتُ البهجة بين غناء الرجالِ وطبل النساء والزغاريد والبارود وبين سباقات الخيل وصهيلها وغثاء الذبائح ورغاء الجمل وصيحات الأطفال الرقيقة، وشاهد أباه يقف لمقابلة الضيوف بينما كان أخوه الأكبر يتابع الطهاة ويصدر أوامره الحادة لجلب الحطب و الماء وكلّ ما يحتاجه كبير الطهاة، حال الحياء بينه وبين أن يطلق عيارين فى الهواء ليعبر عن سروره بقدوم عروسه، قرأ الثعلبُ ما بعينى صديقه فأطلق عيارين في الهواء، كان صديقه الثعلبُ وفياً معه في السراء والضراء.

في صباح يوم عرسه قالت أمه لأبيه : رأيت مناماً لـ "قناش.

- خيراً إن شاء اللّٰه .

- رأيتُ صقراً يقف فوق سرجه

- لا تحكى هذا المنام أبداً لأحد، ولا حتى لـ "قناش"

- هل هي رؤيا ؟

- قلت لا تحكى هذه الرؤيا لأحد أبداً، انتهى ، قالها بصوت حاد .

وادي ماجد-2

سقطت الدموع الساخنة من عينيه والرجال يهيلون التراب فوق قبر أبيه، كان حزنه شديداً لكنه أظهر تجلداً، كان يبدو قاسياً من تماسكه أمام الناس، زوجته فقط هى التى كانت تعلم مدى حزنه العميق على والده كان إذا تذكَّره دخل إلى إحدى غرف دواره الذي بناه قبل عشرين عاماً وجلس يبكى وحيداً بعيداً عن أعين الناس .

كان يعامل أولاده الصغار كما كان يفعل والده معه وما أن تجاوز الأربعين عاما من عمره حتى وصلت شهرته إلى كل القبائل لمواقفه الكثيرة مع الحق الذى لم يكن يخشى فيه لومة لائم، كان لحضوره حضور وكذلك حتى فى غيابه ، بين كل القبائل، سارع عندما سمع أن الصعاليك قد هاجموا إبلا لقبيلة تسكن الصحراء وساقوها بعد إن كبلوا راعيها بالقيود ، قفز فوق سرج فرسه وانطلق ليلحق بفرسان القبيلة المعتدى على مالها ليساعدهم في إعادة الإبل بقوة السلاح، لم يكن يتردد أبداً في أن يجود بنفسه دفاعًا عن الحق ، فرسه أيضاً كانت كريمةً كسيدها، قضى يومين فوق سرجه لكنه شاهد الإبل عائدةً مع فرسان أهلها ، فهم من السروج الخالية فوق الجياد أن معركة طاحنة قد وقعت، بارك لهم الشجاعة وبارك الشهداء أيضاً، عاد معهم إلى نجعهم ومكث عندهم أياماً .

نهضت مضطربةً من مرقدها مع صياح الديكة، وقفت خلف الدوار تراقب السهول والأودية التي حولها مع خيوط الفجر، لم تعبأ بلمس رياح الشتاء الباردة لجلدها الرقيق من الهرم، زفرت بعد أن جالت بناظريها في كل اتجاه، قالت لنفسها : منامي لا يكذب، عادت إلى مرقدها مرةً أخرى وهدهدت طفلاً كان قد بكى جوارها أثناء نومه، قضت نصف يومها خلف الدوار تراقب السهول وكل من يراها يظن أنها تستمتع بدفء شمس الشتاء، ما أن توسطت الشمس السماء حتى شاهدت فارساً قادماً من بعيد، وقفت وصاحت بصوت عال و نادت على زوجة ابنها بخطوات سريعة :حضرت سألتها ماذا يا عمة ؟، أشارت بيدها لمكان الفارس القادم غير أنه كان قد غاب عن ناظريها وسط تضاريس التلال.

عمة .. لا أحد هناك.

- خُيّل إلى يا ابنتى .. قلب الأم.

وادي ماجد-2

- لا عليك يا عمة.

تركتها ودخلت إلى الدوار. عاد الفارس للظهور مرة أخرى. لكنه كان أقرب، حدقت دون أن تنادى خشية أن يغيب، لعل التشاؤم هو السبب، خبباً كانت فرسه تهرول لكنه حين رأها واقفةً فهم ما بداخلها من لهفة، ضرب بطن فرسه بكعبيه رافةً بأمه، لم تكن تحدق في وجهه أكثر ما كانت تحدق في قدميه. تابعت قفزته السريعة من فوق سرجه فتأكد لها كذب منامها المزعج قضى بقية يومه معها وروى لها كل تفاصيل رحلته وكيف أن فرسان القبيلة المسلوبة قاتلوا بشجاعة دون مالهم المنهوب وكم رجل قد لقى حتفه وكيف نال أهل الشر عقابهم .

قالت: يا ولدى إنَّ الذين ماتوا دفاعاً عن مالهم شهداء لهم الجنة لكنَّ الذين ماتوا دفاعاً عن الشر فقد لقوا عذابهم في الدنيا وسيلقون عذاباً آخراً في الآخرة.

كاد أن يصفع أحد أولاده لأنه تهكم على جدته، عدل عن ذلك بعد أن رآها وقد تهيأت لصفعه هو نفسه إذا فعل قابل ذلك بابتسامة عريضة، تركها والأطفال كلهم حولها وكل منهم يتسابق ليكون الأقرب إليها ليستمع للأساطير التي الجياد أن معركة طاحنة قد وقعت، بارك لهم الشجاعة وبارك الشهداء أيضاً، عاد معهم إلى نجعهم ومكث عندهم أياماً .

نهضت مضطربةً من مرقدها مع صياح الديكة، وقفت خلف الدوار تراقب السهول والأودية التي حولها مع خيوط الفجر، لم تعبأ بلمس رياح الشتاء الباردة لجلدها الرقيق من الهرم، زفرت بعد أن جالت بناظريها في كل اتجاه، قالت لنفسها : منامي لا يكذب، عادت إلى مرقدها مرةً أخرى وهدهدت طفلاً كان قد بكى جوارها أثناء نومه، قضت نصف يومها خلف الدوار تراقب السهول وكل من يراها يظن أنها تستمتع بدفء شمس الشتاء، ما أن توسطت الشمس السماء حتى شاهدت فارساً قادماً من بعيد، وقفت وصاحت بصوت عال و نادت على زوجة ابنها بخطوات سريعة :حضرت سألتها ماذا يا عمة ؟، أشارت بيدها لمكان الفارس القادم غير أنه كان قد غاب عن ناظريها وسط تضاريس التلال.

عمة .. لا أحد هناك.

- خُيّل إلى يا ابنتى .. قلب الأم.

وادي ماجد-2

أتبعه بزفرة قوية ، خلفه مباشرةً
وقفت أمه تحجب عن عينيها بيمناها
شمس الصباح لكي ترى ما يحدث
جيداً، ظهر يدها يُرى عليه تشابك
العروق الخضراء، زمت شفتيها
فالتفت خلفه وتبادلا نظرات باهتة
بين الحين والآخر تحمل الرياح صهيلاً
للخيل من أسفل الوادى لاحظ أن
حماره المقيد بعيداً يراقبه بفضول
البومة، أحياناً تقطع فضوله هزة
لرأسه أو ضرب أذنيه ببعضهما أو
رعشة تنتابه من ذبابته، تلعثُم لسان
العجوز دفع ابنها لسؤالها، لا أتذكر
سؤاله وهى أيضاً لم تجب لكنها
قالت: ولدى
هل لك أن تذهب إليهم لتعرف
مقصدهم.
- من دخل أرضنا دون إذننا لا يجب أن
نتفاوض معه.
- ماذا تقصد يا " قناش " ؟
هز رأسه من أعلى إلى أسفل ثم قال :
القبور تنادى أصحابها. حدقت فاغرة
الفاه بفمها الخالي وكأنَّه لم يكن يوماً
مكتظاً
بعظام الأسنان الناصعة البياض.
ابتسم رغماً عنه، تمتمت العجوز ثم
قالت :

يا ولدى منامى لا يكذب أبداً ، لم
يعبأ كعادته بتخاريف اعتاد
سماعَها رغماً عنه فى الماضى مع
علمه بأن معظمها قد تحقق على
أرض الواقع، أردفت العجوز : رأيتُ
بقعة دم على قدمك.
كانت الرياح تتلاعب بشجيرات الـ
"مثنان" وكانت القوات قد توغلت
جنوباً بينما " قناش " ينطلق فوق
صهوة فرسه في اتجاه الشرق
كان مقصده نجع عمير" فهو أول
نجع يمر به ، تنادى الأطفال كجراء
وأخذوا يتابعون انحدار الرجل من
الجبل وهو يلقى بظهره خلف
سرجه ليحافظ على توازنه اقترب
ونادى بصرخات حملتها الرياح،
ساد الارتباك بين حرائر وعذارى
النجع، كان يشد لجام فرسه بقوة
وهى تتراقص به في مكانها،
لحظات وسمع اهتزاز الأرض من
وقع حوافر لجياد تنطلق نحوه
كسهامٍ من أماكن متفرقة ، أمامه
مباشرةً وقف فارس ووثب
برشاقة فهد من فوق جواده، تقدم
وطلب منه مناولته لجام فرسه غير
أنه رفض النزول والضيافة.
- أين "عمير" ؟
- سيدى أنت "قناش"؟

وادي ماجد-2

- نعم ، أين "عمير" ؟
كانت الجياد المتفرقةُ قد تجمعت بفرسانها خلف الفهد الذي يقف أمامه، لاحظ أن معظمهم يعتلون خيولهم دون سروج، أعجبه ذلك ، كان لصهيل الجياد المتداخل أثر في إعادة بعض كلمات الترحيب إلى مسامعه ، أشار الشاب بعد أن أطال النظر في شبح ثم هتف : هناك.
كلما زاد اقتراب الشبح ظهرت ملامحه ، كان عمير يشد لجام فرسه وهى تتمايل بجنبها فى خيلاء مازال الشاب واقفاً كرمح وجلده يلتصق بعظامه ومازالت فرس "قناش تتراقص به وهى فى مكانها، عرف "عمير" ضيفه ، هز اللجام وضرب بطن فرسه بقدميه فانطلقت مهرولة ناحيته ، ترك الشاب مكانه ثم استدار عائداً بعد أن مشى خطوات للخلف ، اقترب الرجلان وتصافحا من فوق السروج .
- أمر جلل يا "قناش".
اقترب منه حتى كاد الركابان أن يتلامسا وهمس "قناش في أُذُن "عمير . سمعت اسم "على الأبيض".
انطلق "قناش" و "عمير" واقف مكانه يراقبه وصورة "قناش" تتلاشى من أمامه رويداً رويداً قاصداً نجع "جمعة المكتظ بالخيام حول دوار كبير أشبه بمدرسة أطفال بينما الإبل ترتع في السهول القريبة خلف النجع، ما أن اقترب حتى خرج "جمعة وكأنه على موعد معه نهر "جمعة شاباً يقف جواره بنبرة أمر وبصوت أجش : تحرك وخذ لجام الفرس.
ليس لدي يا "جمعة" وقت للنزول ، خلفَه سمعَ غثاء شاة.
- "جمعة دع الشاب يطلق الشاةَ لا وقت عندى والأمر أكبر من الضيافة والكرم .. قال قناش
تقدم ناحيته مترجلاً واقترب محدقاً فيه بعد أن أزاح عمامته من فوق مسامعه إلى أعلى، مال من فوق سرجه برأسه حتى كاد أنفه أن يلامس عمامة "جمعة".
لم أسمع منه شيئاً لا أنا ولا حتى الشاب الأقرب منى إليهما قطب "جمعة حاجبيه وحدق قليلاً ثم هز رأسه على ما يبدو بالموافقة ، شدَّ لجامَ فرسه للخلف بقوة فالتوت معه مرغمةً، ما أن ضرب بطن فرسه بكعبيه حتى شاهد من بعيد أربعة جياد تنطلق بسرعة سقوط نجم من السماء ، تعرَّف على الفرسان من خيولهم، أعجبته، فقد كانت الجياد تأكل الأرض بحوافرها مخلفةً خلفها غباراً تشتته رياح

وادي ماجد-2

الشتاء الآتية من البحر، قال لنفسه : يبدو أن "على الأبيض" سيكون الأسرع فى تلبية نداء الوطن رغم تباعد قبائله و كثرتها، لعل "عمير" قد أرسل الكثير من الفرسان باتجاه الغرب مثلما أرسلت أنا "للأقطع" في "السلوم"، "سيدى براني مكتظة بـ "الأبيض" وفى كل مكان تنتشر قبائله أما أبوسن" فقد وكَّلتُ أخى بإخطارهم، تنهد حتى علا صدره ثم أتبعها بزفرة قوية دفعة واحدة، هزّ لجام فرسه وانطلق قاصداً "عشيبي" الذى تنتشر خيام نجعه بمسافات متباعدة أكثر من أى نجع يمر عليه، شعر بالدفء عند اقترابه من نجع أخيه، إنَّها أقرب القبائل لقبيلته و يعلم أيضاً أن أبناءَها لا يترددون في خوض البحر إذا ما قرر خوضه دون الالتفات إلى الخسائر التي قد تنجم جراء أية قرارات يتخذها، كان الهزل مفتوحاً بينهما"، دنا من النجع وقصد الحقول الخضراء التى يعلم أن "عشيبي" يعتنى بها مثلما يعتنى بأطفاله، وقف "عشيبي" ورفع يده فوق حاجبيه كي تحجب عن عينيه أشعة الشمس التى مالت جهة الغروب ليرى أكثر رغم كثرة

السحب المتراكضة فى السماء فى هذا الوقت من السنة ابتسم بعد أن عرفه التفت ينتظر تأكيد ابنه .

هذا "قناش يا أبي .. قال الابن.

- يبدو أن الغربان باتت أكثر جرأة بسبب إصرارك في الصباح على طرد غراب من أجل ثمرة أو ثمرتى طماطم، أسرع الشاب ناحية الفارس وهو يتقافز عالياً خشية أن يطأ بقدميه أشجار "الطماطم" الممتدة بطول النجع، أمسك بلجام فرسه وقبل يده قبل أن يعطيه كتفه ليستند عليها أثناء النزول من فوق سرجه ابتسم "قناش" ابتسامةً صفراء حين سمع عشيبي" يقول لعل أخاك الذي طردناه فى الصباح قد شكا لك طردنا له، "فهم أنه تهكم .

سأل "قناش" : من ؟ وهو يعيد ارتداء عباءته بعد نزوله.

رد "عشيبي" الغراب..

ضحك "قناش ثم قال : منذ أن خرج فجراً لم أر أخى الغراب إلى الآن. ظنك تجده عندنا ؟

- لا يا "عشيبي تعلم أننا نحن الغربان نحب الجيف وعند مرورى ساقت الرياح إلى أنفي رائحة جيفة فتتبعت

وادي ماجد-2

الرائحة بحاسة الشم فوجدتك
"قهقهة ثم مصافحة حارة مازالت
أيديهم متشابكة و الشاب مشغول
بالفرس، قيَّدها ووضع العلف
أمامها وأبعد الماء عنها، جلسا
وكنتُ واقفاً أراقبهما من خلف نخلة،
كان حوارهما في مجمله ترحيباً على
ما يبدو من الكلمات التي تحمل
حروفها الرياح إلى مسامعى
ويساعدنى من يقف خلفي في جمعها
لمعرفة سياق الحديث والذى
يساعدنى هو الذي يحثني على
التلصص ، وقفت عذراء بعيدةً
وأشارت بيدها للشاب وعادت تخطو
كخطو الريم فوق التلال فأسرع ملبياً
إشارتها وعاد يحمل قصعة بكلتا
يديه وهو يحنى ظهره للأمام ويخطو
مسرعاً بخطوات قصيرة، يبدو أنها
ثقيلة وكأنه يحمل احجاراً وليس
طعاماً لفردين أو ثلاثة ، تنهدَ بعد أن
وضع حمله امام "قناش مباشرةً، مد
"قناش" يده إلى الطعام، أما
المتلصص خلفى جرى وهو يتقافز
بعيداً بعد أن سمع "البسملة"،
وددت السفر عبر الزمن كي أكونَ الآن
معهم، كانت أمعائى خاوية لكن
التاريخ لا يرحم من يضيع الوقت فى
أى شىء،
مَنْ يضيع الوقت يخرج قدر
إضاعته للوقت خارج التاريخ، أنا
واحد من هؤلاء لكنني تفوقت
فأضعت العُمُر ، والمقتفى لأثرى
لن يجدنى ولو حرفاً واحداً في
سطور التاريخ ، أنا حفيد هؤلاء
لكنهم سطروا صفحات بدمائهم
وكتبوا أسماءهم بحروف من
الذهب لكن حروف اسمى
سقطت وأنا على قيد الحياة بينما
حروفهم ظلت مضيئة وهم رفات
أموات ، فرغوا من طعامهم وعلى
الفور قام الشاب بحمل ما تبقى
من طعام ليعيده ، اقترب الاثنان
من بعضهما أكثر ، بين الحين
والآخر يتعد "عشيبي" برأسه
ويحدق بجحوظ فى محدثه ، كان
حديثهما هَمْساً، أحاول جاهداً أن
أسترق شيئاً من حديثهما دون
جدوى حتى الرياح تآمرت يبدو أن
كلامهما أثقل من أن تحمله
الرياح نظرتُ خلفى فلم أجده ، أين
هو الآن ! كعادته لم أجده عند
الحاجة، عبد الله ، لماذا كتبت أنك
سقطت من التاريخ ؟ أنت كتاب
في تاريخى وسيُعرَضُ يوماً ما.
- اخرس
- أأقرأ عليك بعضاً منه ؟
- لا ، لا تفعل .

وادي ماجد-2

- إذا أطير بك إلى الوادى فهناك أصدقاؤنا الذين جاءوا ليغيروا منائر الأرض سيسل سنو" ورفاقه لننتظر كي نعرف ما الحدث ، لن يجدى نفعاً متابعتنا لرجال يذكرون الله حتى وهم يتصافحون ، إنهم يلعنونني دون سبب قبل أن أغادر عرفتُ مقصد قناش إنه قصد نجع كميل ، لم تسعفه فرسه التى تشبه في سرعتها طائر النعامة لأن الشمس كانت قد أشرقت على بلاد لا تشاركنا جزءاً من النهار، فهمت قوله تعالى أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً " لأن الليل والنهار متواجدان في آن واحد على الأرض.

قال "قناش بعد أن اعتلى سرجه : موعدنا بعد غد وأدار فرسه القوية للخلف وقصد نجع كميل تركته يتمايل فوقها وقصدت "سنو" وجنوده.

- ما اسمه ؟

- "سيسل سنو

- شيشل

لا .. سى ثم سل ثم "سنو"، ليكن "سنو" اسم سهل ما لى بـ سي سل سنو"

" سنو" أستطيع النطق باسمه من تحت أسناني و دون عناء ، سيسيل فمى لا يعرف الأكروبات، حسناً من الآن "سنو هكذا.

كان حديثى لنفسى وأنا فى طريقى للمعسكر ماذا يعنى "سنو" ؟ الثلج، تسللتُ إلى أقرب نقطة لخيمته ووجدت بجوارها مباشرةً خزاناً للمياه مددت يدى فيه بدا أنه فارغ فالتقطت حجراً من الأرض ورميته داخله، سمعتُ رنته فتأكدتُ أنه خاءٍ من كل شيء فقررتُ القفز داخله كى أتلصص دون أن يرانى أحد، خشيت أن يشى بى اللعين لأصدقائه لكن فضولى كان أقوى و أكبر من كل شيء، قفزت داخل الخزان برشاقة رجل في حجم فيل ولولا صرير الرياح الشعروا بى ، لم أكن أعلم أن استراق السمع عندى ليس على ما يرام فقد كان يوجد فى آخر الخزان مياه غطت قدمي بعد وقوفى فى جوفه، كانت ليلتى ليلاء بعد أن تجمدت قدماي وأحسست بالبرد المضاعف وتملكني السعال حتى كاد أن يشي بي ، عانيتُ قليلاً من البرد لكن حديث "سنو" جعلني أشعر بالدفء من الغضب الذي انتابني، كان "سنو" يستعين بخارطة أمامه و يقف على

وادي ماجد-2

حافة مكتبه أحد الضباط، مط "سنو شفتيه ومد يده وأمسك زجاجةً موضوعةً على مائدة صغيرة بجواره بقبضة يده ورفعها إلى فمه وأفرغ ما تبقى منها في جوفه ، أنزلها فارغةً ثم لعق شفتيه بلسانه، مسح فمه بيده ثم أشار إلى الخريطة ورسم دوائر فى الهواء بسبابته فوقها وكأنه يرسم كرة، رمق الضابط الواقف أمامه وسأله بعد أن صفق بيديه.

- لماذا نتخذ من الأسد شعاراً لنا؟

- سيدى، إنها القوة والشجاعة والإقدام

- جيد، كل هذه الصفات فينا ويحسدنا عليها الكثير، لكنها صفات تنطبق على بعض أعدائنا أيضاً ليس لهذا السبب كان الشعار.

- لأى سبب إذاً أيها القائد؟ سأل الضابط

هز رأسه ثم أجاب على السؤال بسؤال: مَنْ سيد الغابة ؟

- فهمت سيدى

- وكذا نحن أسياد الأرض.

أشار بيده مرةً أخرى للخريطة التى أمامه ثم قال:

- انظر جيداً موقعنا الآن على هذه الخارطة هنا بين الأعداء "إيطاليا" في الغرب والعثمانيون" فى الشرق لكن اختيارى لهذا المكان كان له أسبابه، " خط بيده سطرا بدون قلم واستطرد يقول " إيطاليا تحتل "ليبيا" لكنها عاجزةً على فرض سيطرتها عليها كاملةً بسبب قوة نيران المقاومة الليبية بقيادة "المختار" ، إقليم "برقة" آمن ولا يوجد مخاوف من هجوم الإيطاليين علينا ، وشرقاً من هنا .. " هنا بعد أن تحول بيده إلى الناحية الأخرى من الخريطة"

"العثمانيون" وسيْرهم غرباً ناحيتنا يعطل أهم أهدافهم وهو إبقاء سيطرتهم على "القاهرة".

- ماذا سيدى القائد عن القبائل التي حولنا ؟ عاد "سنو" برأسه للخلف يقهقه ..

- ها ها هاي ، أية قبائل تقصد؟ لعلك تقصد هذه القبائل التي حولنا، لا لا يا ملازم "بل" هل رأيت الخوف فى عيونهم وهم يراقبون تحركاتنا وسيرنا وبشجاعة الثعالب التى لا تذكر ، رأيتُ أحدهم وقد اتخذ من ظهر الجبل مخبأ له، لكن لم يكن لدينا الوقت لقتله ، الكلاب يا بل

وادي ماجد-2

تنسلُ حينما ترى الأسود .. أ فهمت ؟

- تمام سيدى القائد "سنو"

- أنا سيسل سنو" قال ذلك بزهو الطاووس" ، رجل مخابرات بريطاني يقود عملية إنزال وتمركز قوات، عمل جد بسيط بالنسبة لرجل مثلى انظر بعد أن تخرج من هنا كيف سخرت جغرافية المكان فى خدمتنا.
أشعل سيجارة من ثقاب بعد عدة محاولات بسبب الرياح التي تعصف بنار العود بعد إشعاله مباشرة و أخذ عدة أنفاس كى يحافظ عليها مشتعلةً ثم أضاف:

- حقاً كان عملاً مرهقاً ، تنقل قواتنا بين الوديان بمعدات ثقيلة ، لكن القائد الذكي يتحمل العناء والجهد الثقيل من أجل حماية جنوده غداً يا "بل" ستقوم أنت والجنود بنصب مدافعنا فوق التلال المجاورة .

... توقفت رعشة فمى ومسحتُ العرق الذى سال من جبيني رغم شدة برودة خزان المياه وأحسست بحرارة الغضب قد تملكتني عدا قدمي اللتين تحولتا على ما يبدو إلى حجرين .



اصطفاف جنود سيسل سنو



شيوخ القبائل



حشد القبائل للحرب



التعايش السلمي للأقليات في الوطن العربي

أ.د. ابراهيم العايش
أستاذ العلوم السياسية بجامعة سرت

يُعد مصطلح الأقليات من المصطلحات التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، إلا أنه من حيث الواقع قد استُعمل بألفاظ مختلفة. فقد استخدمه المسلمون منذ القدم بمصطلح "أهل الذمة"، دلالةً على الفئات غير المسلمة التي تعيش على أرض المسلمين، وهي فئة لها حقوق خاصة داخل دولة الإسلام. واستُعمل المصطلح إبان صراع الدولة العثمانية مع القوى الغربية، حيث استخدمته الأخيرة بدعوى حماية الأقليات التي تعيش داخل الدولة العثمانية، من أرمن ويهود وغيرهم.

ومصطلح الأقليات يعبّر عن المكونات العرقية أو الدينية داخل أي مجتمع. ومنذ ظهور المصطلح والتعارف عليه، نُظّمت العديد من القوانين، منها ما هو دولي على مستوى القانون الدولي والمواثيق الدولية، ومنها ما هو محلي أو داخلي على مستوى الدولة الوطنية، حيث صيغت معاهدات ومواد في القانون الدولي لحماية حقوق الأقليات، وكذلك على المستوى المحلي أو الوطني في دساتير بعض الدول. والأقلية هي مجموعة من الأشخاص في وضع عددي أو سياسي غير مهيمن في دولة ما، تجمع بينهم صفات مشتركة، سواء كانت لغوية أو عرقية أو دينية أو ثقافية اجتماعية وغيرها. وحقوق الأقليات هي من حقوق الإنسان، وهي حقوق جماعية يجب وضع الضمانات لها، والتي تضمن تمتع هذه الأقليات بكافة حقوقها على غرار بقية أعضاء المجتمع الآخرين. وتساعد هذه الحقوق في حماية ثقافات وأديان ولغات تلك

الأقليات في الوطن العربي

الأقليات وتعززها، وتيسر مشاركتها على قدم المساواة في الحياة العامة داخل الدولة.

ومن هنا، ينقلنا الحديث إلى خارطة الأقليات في وطننا العربي الكبير، وتمتع هذه الأقليات بحقوقها وتعايشها السلمي والمجتمعي في إطار الدولة السياسية في المجتمعات العربية. وإذا نظرنا إلى خارطة الوطن العربي الكبير بشكل عام، نجد أن هناك العديد من الأقليات، سواء العرقية أو الدينية، في العديد من الدول العربية، والتي تشكل جزءًا من شعوب الوطن العربي، سواء في دول المشرق العربي أو دول المغرب العربي.

ونظراً لاتساع الموضوع، سنتناول في مقالنا هذا عدداً من النماذج من تلك الأقليات التي تحظى بالتعايش السلمي في نطاق الدولة الوطنية والنظام السياسي، وتمتعها بحقوقها ومساواتها مع الأغلبية من السكان، مما يدلل على الانصهار المجتمعي وسيادة الروح الوطنية بين كافة أطياف المجتمع.

ففي بعض الدول العربية، نجد علواً وارتفاعاً للتعايش والتألف بين جميع مكونات المجتمع، حتى لا تكاد ترى هذه الفوارق العرقية أو الدينية أو الثقافية فيما بينها. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نتطرق إلى بعض الأمثلة في عدد من بلادنا العربية، والتي يظهر فيها مدى التعايش السلمي والانسجام الأهلي والمجتمعي بين كافة مكونات شعوب تلك الدول. فمثلاً، في دولة ليبيا، نجد أن هناك بعض الأقليات العرقية ذات الأعداد القليلة بالنسبة لبقية مكونات المجتمع الليبي، حيث نجد أغلبية السكان من أصول عرقية عربية مع تواجد بعض العرقيات الأخرى، منها الأمازيغ والتبو والتوارق، والتي لها مميزاتها وصفاتها الخاصة بها. ولكن لا نجد، أو نكاد لا نتحسس، وجود فوارق بين كافة تلك المكونات من حيث التمتع بالحقوق والحريات العامة والمساواة أمام القانون والقضاء، وفي تولي المناصب السياسية أو الإدارية أو المسؤولية العامة في الدولة.

الأقليات في الوطن العربي

فلا يوجد أي نوع من الحذر أو المنع أو غيرها من الميزات أو العقبات أو أي إعفاءات لأي فئة من تلك الفئات في نطاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى ضمان كافة الحريات العامة لكل الأطياف التي يتكون منها هذا النسيج الاجتماعي المسمى بالشعب الليبي.

وفي مثال آخر عن التوافق والتجانس بين مكونات المجتمع، نجد أنه في إطار الدولة المصرية أو المجتمع المصري، وبالرغم من وجود أغلبية دينية وأقلية ذات ديانة أخرى، إلا أن تآلف المجتمع المصري وتجانسه وتمتع كافة أطيافه بالحقوق والحريات العامة وعلى قدم المساواة دون وجود تمييز أو تفرقة، تجعل من ذلك الشعب مثالاً للتعايش السلمي والمجتمعي، وكأن تلك المكونات جسد واحد لا تكاد تتحسس فيه فكرة الأقلية.

ونهنا نؤكد على دور النظام السياسي في غرس وتأكيد وحدة الشعب وانتمائه الوطني ومساواة كافة أطيافه في الحقوق والواجبات دون تفرقة على أي أساس كان، عرقياً أو دينياً أو ثقافياً اجتماعياً وغيرها. كذلك، هناك العديد من الأمثلة الأخرى التي يُحتذى بها في التآلف والانسجام بين كافة أطياف تلك الشعوب، منها مثلاً المجتمع اللبناني





الأقليات في الوطن العربي

والمجتمع الفلسطيني والمجتمع التونسي وغيرها من العديد من المجتمعات العربية التي بها أقليات عرقية أو دينية.

وهذا لا يمنع الحديث عن بعض المجتمعات العربية التي كان للأقليات فيها بعض الصراعات والمطالبة بنيل الحقوق والمساواة.

ومن هنا، نؤكد بالضرورة على أهمية تآلف ووحدة الشعب على أساس التعايش السلمي والانتماء الوطني وحفظ الحقوق والواجبات لكافة الأطياف، حتى يتسنى لنا أن نطلق على كافة النماذج التعايش السلمي في كافة أقطار الوطن العربي الكبير، لا سيما أن هناك بعض الأقليات التي ناضلت من أجل نيل حقوقها في إطار شعورها بالظلم والتهميش وإهدار الحقوق، كما في حالة السودان والعراق، والتي لا تزال تشكل عائقاً أمام تجانس تلك الشعوب ومعالجة القضايا المتعلقة بحقوق الأقليات فيها.

ولا شك أن تلك الأمثلة لا زالت تؤرق الانسجام والتعايش السلمي بين أطياف تلك الشعوب، خاصة عند تدخل القوى الخارجية بشأن إدارة تلك النزاعات والاستفادة منها في تفكيك تلك الدول. وخير مثال على ذلك حالة السودان، والتي أدت إلى انفصال جنوب السودان عن الدولة الأم.

وبناءً عليه، أحث وأتمنى أن يكون الانتماء الوطني هو الأساس للتعايش السلمي بين كافة أطياف تلك المجتمعات، وأن يكون النظام السياسي للدولة نظاماً للجميع، لا أساس للتمييز فيه أو التفرقة، فالدين لله والوطن للجميع، ولا فرق بين مواطن وآخر إلا بالكفاءة وحسن العمل.





الإبحار في مياه ضحلة

شعر

م.محمود الفحام
عضو اتحاد الكتاب

أين ياشطُّ، ليالٍ ساحراتٍ
كالربيعْ ..
لم يعُد إلا شتاء ورياحُ
وصقيع ..
هذه الأحلامُ
كانت ،مزهراتٍ..هل تضيع ؟!
..
يارفاقي لاتقولوا حصن
احلامي منيع ..

أيها البحرُ تذَكّر هاهُنا ذابت
همومي ..
إن أكُن ودّعتُ حُزني فأنا غيرُ
مَلومِ ..
همهماتُ الحبِ سكرَي فوق
لألاء النجوم ..
ياليالينا حقودٌ مُرجفُ الاّ
تعودي

ايها الشاطئ عُدنا بعد عامٍ
مِن فِراق ..
تلهثُ الأحلامُ فينا مِلءُ
قلبينا اشتياق ..
كانت الأمواجُ يوما طعمها
عذبُ المذاق ..

مالها صارت دموعاً فوق خدي
لاتُطاق ؟! ••

أيها الموجُ حنانا منكَ بالصّبّ
الغريق ••
قد رأيت الماءَ يُزكي بين جنبَيّ
الحريق ••
هاهنا يوماً ثملنا والهوى
همسُ رقيق ••
ياإلهي كم سبحنا فوق موجٍ
لايُفيق ••



أيها الرملُ ترفّق إعطِني منكَ
الثبات ••
خارت الأقدامُ مِنّي فالهوى
العُذريُّ مات ••
عشتُ عاماً مثل دهر بين حِضن
الذكريات ••
كان حُلماً فالتقينا أم تُري وهما
وفات ؟! ••

هذه الصخرةُ كانت شاهدَ الحب
الوحيد ••
إسألوها..انطقوها عندها
القول الأكيد ••

هاهنا دوماً جلسنا نتحاكَي
نستزيد ••
هل تري اضحي خيالا ام جُنوناً
ماأُريد ؟! ••

ايها الشوقُ تأجّج واستعِر بين
الضلوع ••
لاتقُل سيفي اساي لاتقل
دِرعي دموع ••
قُم بنا نسري لعلي واجدُ بعضَ
الشموع ••
ولعل الريحَ تُنبي عن شذاها إذ
يضوع

أيها القلب تجلّد ربما تأتي غدا
••
هاهيَ الأيام تمضي في
متاهاتي سُدي ••
والغدُ المأمول لايأتي ولم
نسمع صدي ••
ايها القلبُ توجّع زرعُنا لن
يُحصدا ••



الشاي سلطان المشاريب في الصَحراء الغربية

الأثري. عبد الله موسى لعشيبي
مدير آثار مطروح





عادات العرب في شرب الشاي



تعتبر جلسات احتساء الشاي احتفالاً مهما عند البدو في الصحاري، ويختلف عن جلسات الشاي الإنجليزية الباذخة.

في جلسات الشاي العربية، إما أن يقوم المضيف بصنع الشاي؛تقديرا للضيوف أو كنوع من المجاملة، حيث يقوم المضيف بدعوة أحد الحضور، لإظهار براعته وجدارته في صنع الشاي.

وهنا يتظاهر المدعو غالبًا بالرفض، ويعتذر على أنه لا يستحق هذا الشرف.. لكنه في النهاية دائماً ما يقبل.

يطلق على صانع الشاي (السلطان).. ويحاول كل سلطان إعداد أفضل شاي في المنطقة التي يقيم بها.. وما أن يتولى السلطان المنصب، يصبح في هذا الوقت سيد الجلسة، فتراه يدعو بصوت عال لمزيد من السكر والماء، ويوبخ الخدم، كما لو كانوا من أتباعه.

يقوم بذلك، والمضيف يعتذر لباقي الضيوف، إذا لم يعجبه جودة الشاي الذي صنعه السلطان.

عند تجهيز الشاي.. يجلب الخادم طاولة منخفضة، وعدد من الأكواب الصغيرة، يبلغ ارتفاعها حوالي 4

شاي الزردة

بوصات.. وخرجا مغلقًا يحتوي على ثلاثة أقسام للشاي الأحمر والأخضر... وقطعة ضخمة من السكر، ووعاء من الماء.
ثم يسأل المرء عن نوع الشاي المفضل.. الأحمر أو الأخضر؟... والإجابة الأكثر شيوعًا هي الأحمر أو مزيجاً من الاثنين)... وقد راق لي مزج الشاي.



يقوم السلطان بغسل الكؤوس من وعاء الماء الموضوع على نار خفيفة إلى جانبه.. وبعد أن يقدر كمية الشاي في الإبريق يضيف القليل من الماء، وقطع صغيرة من السكر، ليبدأ بعد ذلك في صنع الشاي بعناية وهدوء، ثم يسكب قليلا ليتذوقه.. وعندما يقتنع السلطان بأن المشروب قد أصبح أهلا لأن يوزع، تمرر الكؤوس علينا فيتناول كل منا كأسه الصغير.

يشرب الشاي بدون حليب، ويكون المشروب الأول مرًا إلى حد ما، مع القليل جدا من السكر، والثاني حلو، والثالث هو الأفضل، بنكهة بتلات الورد أو زهر البرتقال أو النعناع الطازج.. ويجب رشف الشاي بصخب لان صوت الرشف تعبير عن الرضا، فهم ناقدون للغاية.. وتختلف الآراء دائماً حول من هو السلطان، ومن هو سلطان السلاطين

وقد ذكر تشارلز بليجريف، الحاكم الإداري الإنجليزي لمحافظة الصحراء الغربية عام 1920م، هذه التفاصيل، واختتم ذلك بقوله(في نهاية خدمتي التي أمضيتها مع فيلق الهجانة، كان يقال أنني اكتسبت خبرة كافية لأكون سلطاناً).

تاريخ دخول الشاي للوطن العربي



رحلة طويلة عبر الزمن أمضاها الشاي وصولا للمنطقة العربية، هل تعرف تاريخ الشاي عند العرب؟.. إنها رحلة مثيرة عبر الزمن، وحكاية تجمع بين النكهات العريقة والضيافة الأصيلة، حيث أصبح الشاي رمزًا للتقاليد الاجتماعية والكرم عبر الزمن منذ أن دخل إلى الثقافة العربية، حيث تطور من مجرد مشروب إلى تجربة تعبر عن الأصالة والتميز، لذا إذا كنت تبحث عن استعادة هذا التراث بنكهات استثنائية يمكنك استكشاف أنواع الشاي المميزة لدى متجر شاي نكهة الحطب، حيث تقدم خلطات شاي تجمع بين عبق الماضي وجودة الحاضر.

الشاي لم يكن معروفًا في العالم العربي خلال العصور الجاهلية أو الإسلامية المبكرة، ولم ينتشر

شاي الزردة

في أوروبا إلا في القرن السابع عشر، حيث وصلت أول شحنة في 1610م، وفي القرن العاشر ذكر الجغرافي الأوزبكي "البيروني" الشاي كشراب ذهبي لدى الصينيين.
لذا يبدأ تاريخ الشاي عند العرب منذ أن بدأوا بشرب الشاي في القرن التاسع عشر، بعد أن سمحت الحكومة العثمانية باستيراده وكان دخوله عبر العراق من خلال الشركات البريطانية في إيران، وفي العراق أشتقت تسمية "إستكان" من العبارة "East Tea Can" الإنجليزية.
بينما دخل الشاي مصر مع قدوم الاحتلال البريطاني عام 1882م وكان في البداية مشروب نخبوي قبل أن ينتشر، وأما في المغرب فقد شاع الشاي في القرن الثامن عشر بعد أن قدم الفرنسيون أكياس شاي كهدية للسلطان



أصول الشاي ومسار تطوره

بعد التعرف على نبذة عن تاريخ الشاي عند العرب، تعود أصول الشاي إلى الصين، حيث بدأ استخدامه كمشروب حوالي عام 2737 قبل الميلاد وفقا للأساطير، وقد اكتشف الإمبراطور شينونغ

شاي الزردة

الشاي عندما سقطت أوراقه في الماء المغلي، كما أنه في البداية كان يستخدم لأغراض طبية، ثم أصبح مشروبا يومي شائع.
خلال سلالة تانغ (618-907م)، تطور شرب الشاي وأصبحجزءًا من الثقافة الصينية، ثم انتشر بعدها إلى اليابان وكوريا مما ساعد في زيادة شعبيته، ومع تأسيس التجار الأوروبيين الطرق التجارة مع الصين، أصبح الشاي منتشرًا بشكل عالمي.

ثقافة الشاي في العالم العربي



يعد الشاي في العالم العربي جزءًا أساسي من الثقافة، حيث يظهر تأثيره في الفنون والأدب، كما أنه ليس مجرد مشروب بل رمز للضيافة والتواصل الاجتماعي، ويشكل تاريخ الشاي عند العرب جزء هام في الفن والعادات والتقاليد والضيافة على النحو التالي:

الشاي والفن العربي

يتمتع الشاي بمكانة خاصة في الفنون العربية، حيث يظهر في العديد من اللوحات الفنية التي تعكس مشاهد اجتماعية من الحياة اليومية، وفي

الخط العربي تستخدم نقوش الشاي لتسليط الضوء على القيم الثقافية.
كما يتواجد الشاي في الفولكلور الشعبي، حيث تروي القصص والأساطير حوله، مما يعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد والعائلة.

الشاي في الأدب والشعر العربي

ظهر الشاي في العديد من القصائد والنصوص الأدبية العربية حيث استخدمه الشعراء كمجاز للتعبير عن مشاعرهم، حيث يرمز الشاي في الأدب إلى الحميمية والتواصل.
كما يجسد في الروايات كجزء من الطقوس الاجتماعية والمناسبات الخاصة، مما يعكس قيم الضيافة في المجتمع العربي...

أهمية الشاي في الثقافة البدوية

عند تناول تاريخ الشاي عند العرب يأتي الشاي كجزء أساسي من تراث وثقافة البادية، حيث بجانب كونه يجمع بين الفوائد الاجتماعية والصحية، يعتبر رمزًا للضيافة والتواصل وتتجلى أهميته من خلال أصول وتقاليد شرب الشاي يعد



شاي الزردة

الشاي جزءًا مهما من ثقافة أهل البادية، حيث يعتبر المشروب الشعبي الأبرز في الصحراء، لذا يتم تحضيره بإضافة الشاي المجفف إلى الماء المغلي في براد الشاي، ثم يقدم في كؤوس زجاجية صغيرة تسمى "الفناجيل". تقليديا، يتم تقديم الشاي في أكواب مثلثة الشكل تكدس بعناية، ويسكب الشاي من أعلى الكوب إلى أسفله، وهذه الأكواب تعرف باسم "الكوب الشعبي وتعد رمزًا للضيافة والكرم في المجتمع البدوى. ومنذ ذلك الحين، أصبح الشاي جزءًا أساسي من الحياة اليومية لأهل البادية ويشرب عادة في الصباح، وبعد الظهر وفي المناسبات الاجتماعية، ويعتبر تقديم شاي نكهة الحطب للضيوف من أبرز تقاليد الضيافة في الثقافة البدوية أو ما يسمى بالزردة.

أنواع الشاي عند أهل مطروح

بعد التعرف على تاريخ الشاي عند أهل مطروح ، يتميز المجتمع المصرى بتنوع ثقافاته، مما انعكس على أنواع الشاي المنتشرة فيه حيث أنه لكل نوع نكهة ومكونات فريدة تجعله جزءا أساسي من التجارب الاجتماعية والصحية، ومن أبرز هذه الأنواع:



شاي الزردة

• الشاي الأخضر
يحظى الشاي الأخضر بشعبية واسعة في المجتمع المطروحى ويتميز بلونه الفاتح وطعمه العطري، ويحتوي على مضادات أكسدة عالية تساهم في تعزيز الصحة، ومن فوائده الصحية أنه يساعد في خفض الكوليسترول والمحافظة على الوزن.ويستحب بعد الأكلات الدسمة.

• الشاي الأحمر
يعد الشاي الأحمر الأكثر انتشارًا واستهلاك في مطروح ويشتهر بنكهته القوية ولونه الداكن، ومن بين فوائده الصحية أنه يعزز صحة القلب ويقوي جهاز المناعة، ويتطلب تخميرا أطول عن طريق زيادة مدة طبخه على النار لتعزيز نكهته وقوته. والشاي الأحمر، المعروف بشاي رويبوس، يتميز بنكهته الفريدة ولونه الجذاب، ويعد من أشهر خصائصه كونه خالي من الكافيين، مما يجعله مناسبًا للأشخاص الذين يتجنبون المنبهات، وغالبا يقدم مع الحليب أو العسل، مما يضفي عليه نكهة إضافية. ويتم تحلية الشاى بالسكر فى البراد أثناء الطبخ وإضافة النعناع الصحراوى له

• شاي التوابل والأعشاب في صحراء مطروح
التوابل والأعشاب تضاف للشاي البدوى لإثراء نكهته وتعزيز فوائده الصحية، ومن أشهر الاضافات اللويزا (عشبة الليمون) , القرفة، القرنفل، الزنجبيل، والنعناع، ومن أهم فوائدها أنها تحسن الهضم وتضيف طابعًا منعش ومميز للمشروب.

شاي الزردة

• شاي الحطب

شاي الحطب عند تناول تاريخ الشاي عند العرب، يعد نوع تقليدي يحضر بإضافة نكهة مدخنة مميزة، تستمد من تعريض الشاي أو الماء للدخان الناتج عن حرق أنواع معينة من الحطب، ويقدم هذا الشاي غالبا بالأجواء الباردة، حيث يضفي دفئا ويعكس أصالة التقاليد في الثقافات البدوية

أفضل أنواع الشاي عند العرب من متجر شاي نكهة الحطب يعد الشاي جزءًا أصيل من الثقافة العربية، حيث تتنوع أنواعه بنكهاتها الغنية والمميزة، لذا يقدم متجر شاي نكهة الحطب أفضل أنواع الشاي التي تجمع بين الأصالة والجودة ومن بينها:



• شاي الزردة

استمتع بتجربة شاي استثنائية مع شاي مدخن فى جلسة شاى تم طبخه بنكهة الحطب، مصنوع من شاي فاخر بأجود أنواع الحطب ليمنحك شاي نكهة الحطب طعما متوازن ونكهة غنية تعكس الأصالة.

كشك الشاي وحدائق المنتزه

أنشئ كشك الشاي بقصر المنتزه في عهد الملك فاروق الأول، وأشرف علي تصميمه المعمارى المصرى مصطفى باشا فهمي سنة 1936م وتم تصميم هذا المبنى على الطراز الروماني على شكل مستطيل له 4 واجهات و يزينها فرانتون كبير، و يتقدم الواجهه 4 تماثيل رخامية، ويتكون من طابق واحد يرتفع عن مستوى الأرض المحيطة ، ويتوسط

المبنى فناء مكشوف بزينة نافورة رخامية يحيطها مجموعة من التماثيل الرخامية السيدات في أوضاع مختلفة تمثل الفصول الأربعة.
وفي سنة 2020م، وبعد إغلاق حوالي 84 سنة تم فتح باب الزيارة لواحد من أهم المباني الاثرية في الإسكندرية، وكان الملك فاروق بيشرب فيه الشاي ويُسمى "كشك العصاري"؛ لأن الملك كان يحب أن يقضي فيه وقته في فترة العصر.



هل هناك فوائد صحية لشرب الشاي؟

الشاي مشروب شائع فى جميع أنحاء العالم، فهو مشروب مرطب مع مجموعة من الأنواع والنكهات المختلفة، ويعتبر مشروبا مهما في العديد من الثقافات المختلفة، مع عدم وجود سعرات حرارية، يعتبر الشاى إضافة رائعة لنظام غذائي منخفض السعرات الحرارية.
ويرتبط الشاي أيضًا بانخفاض خطر الإصابة بالعديد من الأمراض، بما في ذلك المشكلات الإدراكية وأمراض القلب والسكتة الدماغية والسكري وغير ذلك، ولكن قد يكون هناك العديد من العناصر الغذائية والمعادن الأخرى في الشاي

والتي قد لا تكون على دراية بها، مما يساهم في جوانب مختلفة من صحتك.
لا يقتصر الأمر على كون الشاي مرطبًا ولذيذاً، مما يجعله بديلا جيدا للماء، ولكن يمكن أن تساهم العناصر الغذائية والمعادن المتاحة في تحسين صحتك بشكل عام، في حين أن شرب الشاي بمفرده ليس حلاً أو علاجا لأي حالة صحية يمكن دمجه بسهولة في نظام غذائي صحي فيما يلي بعض الفوائد الصحية الهامة للشاي.

انخفاض نسبة الكوليسترول

يحتوي الشاي الأسود على مضادات الأكسدة ، والتي لها فوائد صحية لجسمك، وجدت إحدى الدراسات أنها تساعد في تخفيف فرط كوليسترول الدم ارتفاع الكوليسترول عند تناوله في نظامك الغذائي

اليوم العالمي للشاي

نوكد دعوة الفريق الحكومي الدولي المعني بالشاي إلى بذل المزيد من الجهود لزيادة الطلب، ولا سيما في البلدان المنتجة للشاي حيث يسجل نصيب الفرد من الاستهلاك معدلا منخفضا نسبيا، وكذلك دعم الجهود المبذولة لمعالجة نقص معدل الاستهلاك للفرد في البلدان المستوردة وأعلنت الجمعية العامة أن رب يوم 21 مايو يوما عالميا للشاي، ويهدف هذا اليوم لتعزيز الإجراءات وتنفيذ الأنشطة الداعمة لإنتاج الشاي واستهلاكه على نحو مستدام، وإذكاء الوعي بأهمية الشاي في مكافحة الجوع والفقر.



غناوة العَلَم

أ. ناجي بو المسمارية

عضو لجنة التراث بمطروح

القَلَم عندنا هو المكان أو الجبل العالي المشهور والمعروف، وغناوة العلم كوكتيل غريب ونتاج اختلاط حضارات العرب والرومان والأمازيغ.

والأمازيغ هم أهل شمال أفريقيا الأصليين، ويقال إنهم من أصول عربية يمنية قديمة نزحوا إلى هنا قبل دخول الإسلام، ويقال إنهم قومية وجنس قائم بذاته، وهم ناس طيبين وكرماء، لهم تاريخهم وثقافاتهم ولهجاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولهم كامل الاحترام والتقدير. فنحن نتكلم هنا عن فن الغناوة وأصولها فقط.

فمن غرب الإسكندرية وحتى المحيط الأطلسي، مرورًا بإقليم برقه وأغلب مناطق شمال أفريقيا، كانت كلها مناطق رومانية فتحها العرب المسلمون عند دخول الإسلام، ورفعوا ظلم الرومان عن الشعوب التي كانت ترزح تحت نيرهم واحتلالهم، كأقباط مصر.

القبط أو "الإيجبت" (Egypt) كما جاء في الأثر ومن مخاطبة أحد الخلفاء الراشدين للمقوقس كبير القبط ومقره الإسكندرية.



غناوة العَلَم

والعرب استولوا على إرث الرومان وحازوا الأرض وتملكوها منهم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وليس كما يظن البعض بأنهم محتلين، فهم طردوا الرومان وأخذوا مكانهم، وعاشوا وتعايشوا مع شعوب شمال أفريقيا والقبط.

ونعود إلى غناوة العلم بمثال:

(يجن لخاطري ساعات يضايق بلاعيب جايه)

كلمات بسيطة تساوي قصيدة طويلة بما تحويه من معاني.

وهذا النوع أو الفن بالذات لا يوجد في أي مكان في الوطن العربي إلا عند قبائل بني سليم وبني هلال بمصر وشرق ليبيا.

فهي تؤدى بفرد واحد يشبه إلى حد كبير مغني الأوبرا، يغني بدون أي مجموعات أو كورال، ولها أداء أوبرالي برفع طبقات الصوت إلى أعلى قدر، ولها أداء خاص بها. وكان إلى عهد قريب هناك "الشيال"، وهو من يشيل الغناوة ويعيد القائها بعد انتهاء الغناوى بطريقة عادية، كأنه يشرح الغناوة ويقرأها على الحاضرين، ولكنه الآن انقرض "الشيال".

والغناوة رغم أنها أقل من سطر ودائماً تتكون من سبع كلمات (تزيد كلمة أو تنقص كلمة)، ومع ذلك صعبة التآليف على غير ما يعتقد البعض، فهي لها مقدمة ونهاية وكلمة رابطة وهي اللغز أو الحبكة الدرامية، وكلمة السر التي لا يكشفها المؤدي إلا في آخر الغناوة.

والغناوة ساعات تكون رسالة تحذيرية، مثال:

(الخاطر نزيل أجواد وإن غابن أقداره يرتحل)

أو لتعالج مشكلة أو تشرح حالة مرضية أو طلب مساعدة أو نجدة وإغاثة، يرسلها الغناوى إلى من يريده أن يساعده ويفهمها ويفهم مغزاها، وتعد كرسالة مشفرة لينقذه من ظلم أو فقر. وساعات الغناوة بدون قصد تشرح وتحلل حالة شخص ومدى معاناته، وتصف حالة شعورية ونفسية عميقة بكلمات بسيطة. كما في الغناوة:

(يجن لخاطري ساعات)

فهي تصف تقلب النفس والحالة المزاجية بدقة .

غناوة العَلَم

ومثال آخر:

(خلاكن افراق عزيز تخالن
مخالات هايمه)

والهيام مرض يصيب الإبل.
ونعود إلى القصيدة القصيرة،
فقد أصبحت الآن بدون الشيل
أو الشيال، وبدون ابنتها
"الشتاوة"، فقد كان لكل
غناوة "شتاوة" تستنبط
كلماتها من كلمات الغناوة،
وهي تختلف عن الغناوة
بكونها بيتًا موزونًا ومقفى، وله
رتم وبحر، يتكون من شطرتين
تنتهي كل شطرة بقافية
واحدة، وتسمى الشتاوة هنا
"ابنة الغناوة" لأنها مولودة
من كلماتها.

ومن الأمثلة لغنوات العلم :

(ضرِّيت خاطري بالعزم ... ياما
ايسير و نقول ساهله)

للراحل سليمان الشريمه

(عزيز ما خلطنا فيه ،
غلانا كمل غير بالنظر)

عبد الكافي البرعصي

عفاريت الشيخ حسن (2)



د.م. إبراهيم شعبان

صناعة الوهم وزراعة الخوف

صناعة الخوف هدف في حد ذاته، واستخدام الصدفة أو خلق مصادر للخوف كلاهما صناعة تبرع فيها الدول للإبقاء على مكاسبها السياسية والمادية أو التوسع فيها. ومن أقرب الأمثلة: العراق والمفاعل الوهمي... تبدأ عادةً بصناعة الوهم، ثم تأسيس "الحقيقة"، ثم زراعة الخوف.

ما أكتبه عن "عفاريت الشيخ حسن" لأني أعتبره رائدًا في صناعة الوهم وزراعة الخوف دون أن يدرس أيًا من العلوم السياسية على الإطلاق. وهو مثال على قدرة الإنسان الفطرية في تحقيق أهدافه بالتأثير على الآخرين بطرق عدة، منها صناعة الوهم والخوف...

عفاريت الشيخ حسن-2

واستطرد شيخنا قائلًا:
"لقد استقر في وجدان أهل العزبة وكل معارفهم في النجوع أن الجنية تظهر فجر نهايات وبدايات الشهر القمري لتستحم من ماء الترعة، وويل لمن يراها أو يتلصص عليها!"
ما كان عليّ بعدها إلا أن أصنع عفريتًا آخر يشهده عامة أهل العزبة. وقد تيسرت الظروف، وحضر إلينا ضيفنا العزيز عبد العزيز إدريس، باشكاتب المحكمة في البلدة. كان معتادًا على زيارتنا في بعض أيام الصيف، شابًا يافعًا أمينًا محبوبًا، غير أنه كان جبانًا من سيرة الجن، يرتعش عند سماع قصصهم، فما بالك لو رآه عينًا؟
انتهزت فرصة زيارته لنا، وكانت ليلة حالكة الظلام. وما إن انتهينا من العشاء والشاي، وقام هو والأبناء وبعض الأصحاب ليتسامروا في "المصلية" (تلك البقعة التي تراها تحت شجرة الكافور، وأمامهم الترعة وشجر الصفصاف المتدلية فروعه في الماء، وشجر السرو)، حتى نويت – واستعنت بالله – أن أجعلها ليلة ليلاء لهم جميعًا!

تسللت بعيدًا حتى أطبقت ظلمة الليل على المكان، وقررت أن أضع عمامة كبيرة على رأسي، ونزلت الترعة بعد أن وضعت سيجارتين في جانبي فم وأشعلتهما. ثم تسللت قريبًا منهم وأنا في الماء، وبدأت آخذ نفسًا...
فإذا بالنور يشع في المكان ثم يختفي، ثم يشع ثم يختفي!
انتبه الجميع إلى ذلك متخوفين، غير أن عبد العزيز انتفض زاعقًا:
"ده عفريت يا ولاد الكلب... ده عفريت!"
ظل يكررها وهو يجري كالجمل الشارد، والكل بين خوف وحيرة، يحاولون اللحاق به دون جدوى...

فقد ذاب شبحه رويدًا رويدًا في الظلام الدامس. وعاد الآخرون إلى منازلهم يحكون قصة العفريت والشرر اللي طالع من عينه!

وفي الصباح، ذهب اثنان لتفقد عبد العزيز، فإذا به لم يخرج للعمل، وظل في الفراش متوعكًا أيامًا. وللأسف، لم يعد لزيارة العزبة بعدها أبدًا...

وبينما كان محدثي يشرح لي ذلك وهو يبتسم ضاحكًا، أضاف:
"مع ذلك، فقد ابتدعت جنّيًا صالحًا يحرس الأرض ليلًا! خاصة أن الري في الصيف كان يعاني من شح المياه، وكان أولادي يبقون في إدارة الساقية طوال الليل. فما كان مني إلا أن أخذت أنادي عليهم بأسمائهم كل فترة، مقلدًا صوتًا نوبيًا، وأدلهم على أماكن لم يصلها الماء أو بها زيادة فيحتاجون تحويله إلى حوض آخر. وعندما أخبروني بذلك، ادعيت أن الشيخ عبد الرحمن (الرجل الصالح) هو من يحرسهم ويحرس أرضهم... فسكنت نفوسهم لهذا الكلام!"

وهناك الكثير منهم هنا وهناك... منهم الطيب، ومنهم أهل الخبث والشر. ولم يكتمل ميزان الخوف والقوة عندي إلا بامتلاك بندقية خرطوش تظهر عند اللزوم وفي الأفراح، ليظل الخوف سيد الموقف. فلا قطاع الطرق ولا غيرهم تجرأوا على الاقتراب منا حتى يومنا هذا!
ضحكت وسألته: "وهل كانوا يصدقونك؟"
فأجاب ضاحكًا: "ومن منهم يكذب رجلًا أزهريًا حافظًا للقرآن، وعلى رأسه عمامة غراء كهذه؟!"


ثقيلة وماتنشال ..
نسوة عزيز ما هي ساهله
هلنا
مجلة
رواية
الغزال العاشق
الفصل السابع
صابرين الصباغ
أديبة مصرية

الغزال العاشق - 7

تقيم سلمى محاكمة.. واضعة القلب الأخضر في قفص الاتهام؛ تعتقله بجريمة يتوفر فيها سبق الإصرار والترصد، هي المجني عليها والجاني قلبها، وستدفع وحدها ثمن جريمته الشنعاء!

جفت عين الأمومة عندما رأت آية تنزلق قدماها بأرض العشق اللزجة.

رأتها تلوح لنور بسلام يحمل معه أشواقها وحنينها، فأجابها نور بأمواج حنين عينيه الزرقاوتين!

مشهد أحرق صدرها رغم صمته الذي كان أبلغ من الكلام فتشتاط غيظًا.

تتذكر من رحل، وترك لها ذكرى تأكل قلبها وتتلذذ بمضغه.

(مشكا العقل زاد هوله .. إسكاته على داه خير له)

بخضم تتلاطم فيه - أمواج عشقها القديم - تستقل قاربها إليها...

تخرج سلمى من خيمتها، ولا تشعر بالشمس التي تقتات من سواد شعرها وتصبغه بلعاب أشعتها فتحيله إلى ذهب منصهر يسيل فوق ظهرها!

تبحث عن الحطب، هذا الستار الجاف الذي يُسدل على قلبها ليرويه، تهرع إلى حميد ويسبقها قلبها، هي ومشاعرها تستعدان لحفل راقص على أنغام نبضه.

تفر الألسن من سجن صمتها، تنام يداها بين يديه ناعسة الجفن بلا حياء فتسري خفقاته بشرايينها.

(غلاك جرح شيخ جروح إستاسع ودار ميوح ..وثان قضى عالروح معاك ما نجا يوم خاطري)

سلمي، وينك عيوني، اشتقتلك شوق ما يعرفه الشوق نفسه ،تعرفي لما نكون إمعاكي نسامح دنيتي.

حميد يقتلني حنيني، وغيابك يسرق مني أجمل ما في دنيتي.

نحبك، وما نقدر نعيش بلاك، عمري بدا يوم غلاكي.

لا تغيب عني فنا نتوضى بدمعي في بعدك يا حميد.

يا ريت يا سلمى ما تفرقنا الأيام، مانقدر نعيش بلاك يوم واحد!

حميد كلامك يذوبني، أحس باللرض تتحرك تحت مني.

تفيق سلمى من غفوة الماضي على حاضرها، وهي تطلق مخالبها لتقتص منه هذا المؤرق للقلب والروح. على هذا المشهد الذي مد يده واخترق صدرها؛ ليقتلع قلبها فتصرخ ألمًا إلى الداخل ولو حلت أسر صرخاتها لأقلقت الثقلين.

نظراته التي تصدت لها أحرقت صدرها، وهي ترى هذا الصياد يقتنص غزالها من بين أحضانها، فتتذكر وجعًا بُعث فجأة من أعماق مشاعرها لتقوم قيامة أحزانها بتلك الذكرى التي تأكل قلبها وتتلذذ بمضغه.

تحدث نفسها:

من أنتَ؟! ألكَ جسد أم أنك فراغ ؟ ما لونك؟ جنسيتك؟ من أين تملك قوتك وسلطانك؟ أين يقع عرشكَ؟ لتأتي بهدوء وترحل بضجة، مرة حلمًا ومرات كابوسًا.

الغزال العاشق - 7

ألا تموت؟ ما أنتَ إلا كهلٌ لا يموت أبدًا، بل بعدما تشيب في قلب تعيد بمكر قناع الشباب فتتسلل إلى قلب آخر تمنحه حلاوة وبذيلها حنظلٌ لا يطيقه نبض، آه لو تمكنت منك لفتكت بك ومزقت جسدك وألتهمت كبدك.

غررت بي، جلعتني أحيا عمري كله بجرح ينبض داخل صدري، جعلتني أعيش لا رغبة لي في الحياة بعدما سرقت مني أروع أسبابها.

رماد عشق هلته فوق رأس عمري ومن آنٍ إلى آخر ترسل رياح ذكرياتكَ لتنفث هذا الرماد فتحيا النيران من جديد فتلتهم أثواب أيامي البالية، وها هو قلبي بيديك أصبح حفرة من حفر العذاب.

ألم تكتفِ بي؟! ألم تشعل بي نارك لتدفيء بها صقيع أيامك ؟ أوتأتي الآن لتحرق قلب ابنتي وتقضي على أيامها؟لا والله لن أسمح لك، لن أجعلك تتلذذ بعذابها، وتتسامر على حرقة عينيها من سهر ليلك، فأنت مرض عضال لا تترك الجسد إلا وبه علة قاتلة، والله لن تسرقها كما سرقتني.

(ثقيلة وما تنشال نسوة .. عزيز ما هي سهلة)

يكشر الأسد عن أنيابه بعدما قرر أن يفترس الغزال الرقيق.

ليبدأ في تجهيز محاكمة عاجلة وقد أقر الحكم قبل سماع الدفاع ، وهو نفي العشق من قلبها إلى بلاد لا يعرف إلى العودة منها طريقًا.

- آية .. وينك ؟تعالي توا.

-نعم يا أمي.

-كنتي تخظري من الشباك من شوية؟

-نعم.

-مين اللي عدا من شوية ؟

-مروا كثيرين.

تعض سلمى على شفاهها غيظًا.

ترتعد آية بعدما قرأت ملامح أمها، عرفت أنها فكت شفرات خطاب قلبها وقرأت حبر عشقه السري، كانت على يقين أن قسوتها تسللت لتسكن خلاياها وهي على يقين أنها ستقتل هذا العشق لا محالة. أرسلت سماح إلى نور لتخبره بأنها تريده في أمر هام.

ليؤذن مؤذن العشق ليلًا على مِئْذنة الغرام.. يستدعي العاشق الولهان ليتلو في محرابها صلوات شوقه، تسمعه آية فتفتح قلبها قبل النافذة وقد اختفى البدر حزنًا من وجع العاشقيْن.

يبدأ نور بخيوط شوقه، فتكمل آية غزل معاني لهفتها ليقف سيل حروف العشق عندما تتذكر آية أمها.

-نور .. أمي تعلم ما بيننا فهي تغلق دومًا النوافذ وتراقب همسي وصراخي، تفتش في أدراج مشاعري بحثًا عن سر تعلمه جيدًا وتريد أن تتأكد من صدق حدسها.

-هل سألتْكِ عني؟

-كلا لم تفعل، لكني أقرأ صمتها، فهو أمَرُّ من حديثها! عند صمتها أعرف إن بحضانة مشاعرها بركان مبتسر ينمو رويدًا وهو على وشك الانفجار.

-لا عليك، سأتقدم طالبًا يدك.

الغزال العاشق - 7

-ماذا تقول؟! يا اللّٰه!كم أنا سعيدة، فحبنا يحتاج إلى النوركي ينمو بصحة وعافية.
-سأفعلها فأنتِ موجة حب لن ترقص سوى ببحري، ونجمة لن تسكن سوى سمائي، لا تخافي ستكونين معي دومًا ولن يفرقنا إلا الموت.
-بعد الشر، سأطلب من ربي واستجديه أن يمنحك أيامي السعيدة، ارحل الآن قبل أن ينتحر هذا العشق برؤية أمي له.
تسمع آية باب غرفتها يفتح فتلقي بنفسها في الفراش لتشعر كأنها سقطت من الدور العاشر.
تقترب أمها منها فتضع آية حجرًا ثقيلًا على صدرها من خوفها. تخرج سلمى وهى تهرول بين شكها ويقينها سبعة أشواط لا ترحمها.
صفاء تقف بالشارع تنتظر أحدًا، فيمر نور..
-مرحبا صفاء، لماذا تقفين هكذا ؟!
انتظر صديقتي. ألا تريد أن تسألني عن أحد؟
-من يا ترى؟!
-هل تتذاكي عليّ؟ طبعا آية ألا تحبها وتحبك ؟
-أرجوكِ آية جارتنا، ولا يحق لنا أن نخوض في سيرتها إلى اللقاء.
-أعرف أنك تحبها أيها الغبي، ألهذا الحد يعشقها حتى إنه يخشى ذكر حبه لها؟ يالها من محظوظة بكل شيء!
لترتفع أكثر رايات الحقد فوق ملامحها فتنكسها فور رؤية شخص، يرقص قلبها على دق خطوات القادم.
-لماذا تأخرتَ؟
-لم أتاخر هو موعدنا، ماذا تريدين؟ -أخبرتِني أن هناك شيئًا يخص آية هل علمتِ أنها تحبني؟
تتقلص ملامحها غاضبة، يعتصرها حزن يكاد يفتك بها.
- فتحي إلى متى تتجاهلني؟ ألن تشعر يومًا بي؟ أذوب فيك عشقًا وتترنح أشرعة مشاعري أمام رياح قلبك، (تتشنج صارخة في وجهه):
-ما بها آية؟ الكل يعشقها؟ ألم تشعر بي وأنا التي تحبك، لا أنام من عشقك الذي أحرق سفن حنيني في بحر جفائك قتلني حنيني إليكَ ألن تفكر يومًا بي؟!
فتحي يعيش لحظة ذهول بما يسمع ويشفق عليها، ولكن لا حيلة لديه، فإن كان دواءها فهو يبحث عن دوائه، فكيف يداوي غيره وهو المريض؟
-أنتِ جميلة، ولكن...
-لكن ماذا؟ ألا أستحق قلبك؟ لماذا آية بالذات؟
تختفي قطة العشق الحزينة، وبلحظة تخرج نمرة شرسة تفتك بكل من حولها حتى وإن كان مَن تحبه.
-أنت لا تفهم شيئًا، آية عاشقة .. تحب .. أسمعت، إنها عاشقة.
-عاشقة مَن ؟ انطقي باللّٰه عليكِ.
-نعم لا تحبك وتحب غيركَ، اختارت شخصًا آخر وفضلته عليك ومنحته قلبها ومشاعرها.
أرأيت ها هي تقتلك بنفس خنجرك الذي دككته بقلبي؟ أنت تنفر مني، وهي تنفر منك لتعلم كم نحن متشابهان فلماذا تجري وراء وَهْمٍ أطلق على نفسه اسمها، وأنا التي تمنحك الحب دون مقابل؟

الغزال العاشق - 7



تحتضر الحروف فوق شفتيه، وتخفت
نبضات قلبه منزوية باكية بزوايا روحه.
-من هو؟
-نور .. الذي لا يمتلك شيئًا.
يرحل من أمامها دون أن ينظر إليها حتى لا
ترى دموعه، وتتندر على لحظاتهِ المجروحة،
سار وهو يهدهد عواطفه بعد سماعه بعشق
حبيبته.
يعود إلى بيته، وقد ربط حزنه ووجعه وآلامه
وبقاياه الممزقة خلفه فتصدر ضوضاء يقطع
أوصاله صراخها.
يدخل غرفته التي شم فيها رائحة قبر،كأنه قد
أغلق خلفه أبواب دنياه، وقد ردت الدنيا في
وجهه أبواب السعادة .
يرتفع نبض قلبه وحرارته ليرتعش مريض
العشق ودواؤه آية، لكن هيهات أن تداويه
وهى المريضة بعشق آخر.
يمر ليل عاشق جديد.. يسترق قمره ونجومه
السمع، يتسمون فيثملون ويترنحون في
دروب السماء سعداء، ليخفي القمر جُزءً من
ضوئه؛ يواري العاشقيْن فلا ترصدهما
العيون.
تخرج سلمى وتسمع همسًا ...
تزأر... وهى تنظر من خلف آية لترى نورًا
يصاحبه شبح العشق الذي يمد يديه ليطبق
على عنق آية!



الــى مــتى يــظل الــنـــداء؟!

شيخ الصحفيين. عيد وحيده

اجتمع بعض أهالي قرية جواد حسنى في جماعات متفرقة بعد صلاة الجمعة، وكنت حينها في زيارة للقرية؛ إنها بلد المنشأ والأهل والأصدقاء. وفي جمعهم هذا، قرروا تحرير شكوى تُقدَّم للسيدة الدكتورة / جاكلين عازر، محافظ البحيرة، حيث تكررت النداءات والشكاوى عبر السوشيال ميديا وبالهاتف، وغيرها من سُبُل التواصل.

(الطريق)... وما أدراك ما هو هذا الطريق؟ لقد تحول من طريق أشاد به الأهالي وزوار المنطقة في عهد المهندسة / نادية عبده، المحافظ الأسبق، إلى طريق مهلهل أصاب الرجال والنساء والأطفال في سيرهم. وهذا ما بالك بالسيارات والمركبات التي أصابها العطب والتلف! وحتى الراكب – ويا ويله لو كان رجلاً أو سيدة مسنة تسعى، أو يسعى جاهدًا للذهاب إلى طبيب أو مستشفى للعلاج! عظام تتحطم، وأنفاس تضيق، وآلام بالظهر... هذا هو يا فرحة أصحاب ورش السَّمَكَرة والعَفْشَة والميكانيكا! ومن دم المواطن استنزافٌ لماله وعافيته.

وهنا، وبعد مداولات مع بعض كبار وشباب القرية العظام، وبعد طول عناء، قررنا أن نتوجه بمطلبنا الهام – والهام جدًّا – عبر صفحات الصحف الكبرى، والتي تتلقاها المحافظة والوزارات المعنية. ولزم التنويه، كما علمنا، أن حفر الطريق وتقطيعه كان بسبب تركيب الغاز (شكرًا!)؛ لقد تم التركيب، بل وسددت شركة الغاز للمحافظة قيمة الإصلاح لإعادة الطريق إلى أصله. ومن شهور قليلة، سألت سؤالاً خلال زيارة وزير الشباب والرياضة الدكتور / أشرف صبحي – ورافقته الدكتورة / جاكلين وآخرين – إلى القرية: "كيف اخترقوا هذا الطريق؟ وكيف شعروا بآلام المواطن؟" خاصة أن هذا الطريق يخدم قرى تابعة لمجلس جواد حسنى، تصل إلى مشارف دمنهور شرقًا، وكفر الدوار شمالًا، ووحوش عيسى غربًا.

...... نكرر جميع النداء:

- السيد الدكتور / مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء.
- السيدة الدكتورة / منال عاطف، وزيرة التنمية المحلية.
- السيدة الدكتورة / جاكلين عازر، محافظ البحيرة.
- السيد / مدير الطرق والنقل.

إنها بلد الشهيد الذي حفر بأظافره، وكان الحبر دمه ضد الاستعمار الفرنسي!

نحن في انتظار الحلول الإيجابية الناجزة، والتي نادى بها الرئيس / عبد الفتاح السيسي.

مرفق:

- توصية وتذكرة النائبة الدكتورة / جومانة هشام عمارة.

ودمتم.

الى متى يظل النداء ؟!

معالى الوزيرة الدكتورة / جاكلين عازر – محافظ البحيرة

تحية طيبة،،،، وبعد

بمناسبة جهود الدولة لرفع المعاناة عن المواطنين فى مختلف القطاعات الخدمية فإننا نشكر لسيادتكم حسن تعاونكم وجهودكم المخلصة لتطوير وتحديث البنية التحتية فى كل ربوع محافظة البحيرة.

وفى هذا الاطار فاننا نطلب من سيادتكم سرعة ادراج رصف طريق مجلس قروى جواد حسنى من بداية الطريق الزراعى وحتى نهاية حدود مجلس قرية جواد حسنى مع مركز دمنهور.

وذلك نظرا للكثافة السكانية العالية بالمنطقة والاعداد الكبيرة من طلاب المدارس والجامعات والعاملين بمختلف الجهات واهالى المنطقة وما يستلزمه ذلك من كثافة مرور السيارات بمختلف أنواعها حيث يعانى الجميع من سوء حالة الطريق والتى تدهورت بشكل كبير خلال الاعوام الماضية نتيجة مشروعات الغازوالصرف الصحى.

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام

دكتورة / جمان هشام عماره

عضو مجلس النواب

توصية النائبة د. /
جومانة هشام عمارة

جاءني الخضر



د. سيد شعبان



طالت غيبتي في بلاد الله، وحيدا إلا من هم يلازمني، ثيابي ممزقة، وجسدى واهن، أتعبني سر حاولت تكتمه، أنا درويش في حضرة السيدة، زارني ولي الله الخضر في تلك الغيبة مرة ومرة، في يمناه جريدة خضراء، يحمل سقاء وتمرا، ماؤه أحلى من العسل، تمره غذاء لبطني الضامرة، لم أذق طعم الراحة، تمتم بدعائه الرباني، أعاذني بالله من شر الشياطين، خط بالجريدة طريقا، ينظر شيئا في عالم الغيب، تقول أمى الطاهرة: مكشوف عنه الحجاب!
حديثها عنه عند نومي ترك بصمته في عقلي، يحسبني الآخرون ملتاثا، لا يهم فلي عالم صاف، تحلو الحكاية مع الأوراد؛ عن شيخ

ينطق بالحكمة، يمسك بمسبحة خضراء،حباتها مائة إلا واحدة، تكمل الطاهرة: إنه يعرف اسم الله الأعظم!
تدوي الريح وتصفر من هولها الصحراء، تعوي الذئاب، تنبح الكلاب، تتساقط الأمطار، تشتعل السماء وتنذر رعدا وبرقا، ذات العينين الزرقاوين والسارح شعرها في مجاهل الهوى تذهل نفسي عن رغباتها، أبحث عنه لكنه يغيب، أنادي عليه فلا يرد، وأخيرا جاءني طيفه، كنت مشدودا بخيط سحري ناحيته، عاتبني، أطرقت في صمت، مسح على صدري.
في الرؤيا مساحة للبوح، تتقارب المسافات، تختلط الصور، تتعدد الأشكال ومن ثم تتداخل، يربض الشيطان عند حافة البئر المسحور، تخرج أمي إبريق الماء المبارك؛ حين طافت بالبيت جاءت به من زمزم، غطتني بثياب جدي حين كان محرما.
تقول عني العجائز أنني ولدت مختونا؛ لا أعلم لذلك سببا، كما أنهن لا يدرين أنني منبوذ من البنات ذوات الخد الأحمر، لا تكتب لي واحدة رسالة، كما أن أحدا لا يخاف من درويش يعيش في عالم الروح.
وحده يمتلك ترياقي، يمسح بيمينه؛ أرتد فتى قويا، تنبت الشعرات في صدري، يتراقص الهوى في طريقي؛ ترمقني العذراء بنظرة عين.
أتبع خطوه الذي يملأ المحروسة بركة، يقهقه الشيطان الساكن عند حافة البئر، لما حضر الخضر ارتعد، تجمدت وساوسه، تزهر الأشجار ذات الورد الأبيض، يرسم العم محروس نخلة وحمامة فوق باب البيت الطيني

الكبير، يصر المطرود من باب الله أن يخدعه؛ في خلفية اللوحة توجد تفاصيل حادثة مضى عليها زمن: شج في جبهتي، حول في عيني اليسرى، يومها تبعت غجرية، حبستني في خزان السمن، مغضبا ضربت الجرار، انساب اللبن، هوت علي بالعصا؛ نمت عصرا، جاء الخضر فرقاني، مسح على صدري. مطلع الفجر مشيت وراءه، أعطاني العهد؛ لكنه تركني بلا رغبة، مباركا أينما ذهبت، ففي أرض الله متسع لأهل الطريق.

تراودني جنية الليل؛ فللنفس اشتهاء، وللهوى ميل، وللسر كشف، يتراقص شيطان حافة البئر؛ يلقى حصاة تحدث دوامة، أنزل الماء، أدور عكس عقارب الساعة، يتسلل الماء إلى جوفي، أعلم أن رمضان لم ينته بعد، يمد سيدنا كفه فيمنع الماء عن فمي،ما فات كان ريا من الله، يتمتم بدعائه المبارك: أن يغفر الله لي زلتي، يشتاط الشيطان غضبا، يضربه بالجريدة الخضراء" ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا" أتبعه في صمت، أرتدي العمامة الخضراء، جاء بها جدي يوم أن جاور في الأزهر؛ أخبرتكم من قبل أنني مبارك حين ولدت.

ألقى في أذني بالسر.





تقديم : م. عصمت ضيف الله الملهطاني

كتاب

الواحات المفقودة

للجغرافي الرحالة

أحمد حسنين باشا



جزء 4

الفصل الرابع - التآمر والتفاؤل

انتهيت من وضع خطتي للانحدار جنوباً إلى جغبوب، غير أن حادثة وقعت لي وشغلت بالي، قبل يومين من التاريخ المحدّد للسفر . كنت جالساً ذات مساء في غرفتي في منزل استراحة الحكومة أعمل على فحص أجهزتي العلمية، وإذا بالباب يقرع، لم أستطع التكهن بمن يريدني في مثل تلك الساعة، ولكنني تقدّمت إلى الباب وفتحته قليلاً. فرأيت بدوياً لا أعرفه ملتحفاً بجرده فأقفلت الباب في وجهه وسألته: «من أنت؟» فأجابني: أنا صديق». غير أنني لم أقتنع بذلك الجواب. فقلت له: «ما هو اسمك وماذا تعمل؟
فأجابني من وراء الباب الموصد: «أنا صديق وأريد أن أخبرك بشيء لا بد من إخبارك به " ففتحت الباب وسألته ماذا لديه ليخبره عندها دخل وقال بلهجة الاستفسار: «أظنك ستسلك الطريق المباشر للتوجّه إلى جغبوب من الدرب. فأومأت برأسي اشارةً إلى الإيجاب. فقال بشدّة: (لا تذهب». فأردفت: «ولم لا؟» فأجاب: «إنّ البيك غني ويحمل معه ثروة طائلة، والبدو أناس جشعون، ويشاع أنك تملك صناديق مملوءة بالذهب».
قال لي هذا في حين كانت عيناه تنطقان بصحة هذه الشائعة، ولو أنه ادعى غير ذلك . ثم أضاف قائلاً: «لقد اتفق رجال القافلة مع أصدقاء لهم على نصب كمين لك في الطريق ونهب ما معك، وقد تضيّع مالك وتفقد حياتك اذا سلكت تلك الطريق. فأجبته: «لكن يستطيع كل إنسان أن يدافع عن نفسه

وعن ماله». فقال عندئذ: «ذلك محتمل إن كان برفقتك عدد كاف من الرجال». ولكن لم يكن برفقتي هذا العدد الكافي. فرحتُ أتحدّث معه للاستفسار عن صحة هذا الخبر، فراح يخبرني قصّةً وبدا لي صادقاً فيما يقول، وزاد يقيني في صحة أخباره عندما أدركتُ أنه كان قريباً لرجل أدّيت له خدمة عندما أوفدت في رحلتي الأولى إلى السنوسيين. فشكرته على اهتمامه بتحذيري، واختفى الرجل في ظلام الليل.

فجلستُ لوحدي ورحتُ أفكر كيف يسعني الخروج من ذلك المأزق الحرج. وتجدر الإشارة إلى أن أهل الصحراء سريعو التكهن بمقاصدك إن أمكنهم ذلك، وإن عجزوا، يخيل إليهم العديد من الأمور لكي يعرفوا ماذا تفعل أو تريد أن تفعل وكانت معظم متاعنا موجودة داخل صناديق، والبدو يعتبرون أن الصناديق لا بد أن تحتوي على كنوز. ولم لا؟ فاذا استطاعوا أن يقتنعوا بأن تلك العلبة التي حملتها وفيها ثلاث بنادق تحتوي على مدفع، فما الذي يمنعهم من الاعتقاد أن آلات التصوير والأجهزة الفنية التي بحوزتي ليست الا نقوداً ذهبية وأوراقاً نقدية؟ وليس من المستبعد أن يكون الرجال الذين اتفقنا معهم على استئجار الجمال قد ظنّوا أني أجول في الصحراء وبحوزتي ثروة طائلة لسبب خاف عنهم، ففكّروا في سرقتي. ولا أخفي على القارئ أنني لم أرتح لسماع هذا الخبر، فإن استهلال رحلتنا بقتال أمر لا يدعو إلى التفاؤل، مهما خرجنا منه منتصرين وسالمين. وبالتالي، فضلتُ أن أتجنب هذا العائق الأول بدلاً من مواجهته وفي اليوم التالي، استغنيتُ عن أصحاب الجمال الذين انكشف لي سرّ مؤامرتهم، واستعنتُ بآخرين لكي يوصلوني إلى واحة

سيوة. واستبدلت الطريق المستقيمة إلى جغبوب بطريق تضطرني إلى المرور عبر جانبي المثلث الذي تؤلف السلّوم وجغبوب رؤوس زواياه. وقد أطال هذا التغيير مسافة القسم الأول من الرحلة، ولكن الزمن والمسافة يبقيان بسيطين أمام سلامة الوصول. وللسفر عبر طريق السيوة ميزات كثيرة ، لأن هذه الطريق واقعة ضمن الأراضي المصرية وليس في تلك البلاد حيث تتواجد القبائل التي ينتمي اليها هؤلاء الجمالون الخونة. أضف إلى أن قطاع الطرق لا يجرؤون على الإقدام على اغتيال المارة في هذه الطريق نظراً للخطر الذي قد يتعرّضون له. وقد حال إسراعنا في الرحيل، بعد تغيير خطة السفر، دون تفكير المتآمرين علينا في إعداد خطة جديدة لسلبنا ، إن كانوا قد فكّروا في ذلك. وهكذا، بدا لي هذا
التغيير سليماً ولم أكن مخطئاً فى ظنّي. وبدأت القافلة سيرها في الأول من يناير، وبعد قيامها بثلاثة أيام تفضل الملازم باتر واصطحبني في سيارة للحاق بها عند بئر دجنيش، على بعد نحو ستة وثلاثين ميلاً من السلوم. ثمّ ودّعت ذلك الضابط اللطيف، وأخذت مكاني بين رجال القافلة. وكانت المسافة إلى سيوة ستّة أيام، قضينا وقتاً منها في إخفاء صناديقنا وعلبنا بين طيات حوائجنا، بحيث ظهر مجموعها كأنه أثاث عادي من البدو. وخلال هذه الأيام الستة لم يحدث لنا شيء ذو أهمية سوى حادثة واحدة، فالأيام
الثلاثة الأولى بعثت في نفوسنا الأمل بنجاح الرحلة. وفي عصر اليوم الخامس، رأيتُ غزالاً يرعى على مقربة من طريقنا، فتعقبته في محاولة منّي لاصطياده والاستفادة من

لحمه الطري. وما كدت أقترب منه حتى سمعتُ صراخاً وعويلاً
خلفي قصد بهما رجال القافلة ثنيي عن اصطياده. وفي البداية،
لم أفهم ما دفعهم إلى منعي من صيد ذلك الغزال، مع ما
أعرفه في البدوي من حبّ اللحوم؟ وظننت أنّهم خافوا عليّ
البعد عنهم وتعطيل سير القافلة، غير أنني لم آبه إلى صراخهم
وتقدّمت إلى الغزال، وبعد أن طاردته قليلاً أطلقت النار عليه
وتمكنت من إصابته . وما إن لحقت بالقافلة حاملاً طريدتي حتى
فوجئتُ مرّة أخرى فقد تقدّم الرجال نحوي يلوّحون بأيديهم
ويطلقون صراخاً يمتزج فيه الفرح
بالتهانيء، ولم يزل تعجّبي من رفضهم صيدي الغزال ومن ثم
ترحيبهم بي بعد صيده، حتى فسّروا لي ذلك، فأدركتُ أن البدو
يعتبرون أوّل هجوم من رئيس القافلة على طريدة، بعد
البدء في سير القافلة، مسألة فاصلة من حيث نجاح الرحلة أو
فشلها. فإن أخطأ الرامي أصاب القافلة مصيبة قبل انتهاء
الرحلة، وإن نجح بمهمته كتب للقافلة النجاح. ولذلك
تردّد البدو عندما رأوني أضع حظ القافلة على المحكّ بهذه
السرعة. ولو كنتُ أدرك هذه النظرية لأبقيتُ الطلقة الأولى حتى
وصلنا إلى الفاشر أي بعد ستة أشهر. وبقينا في
سيوة ثلاثة أيام، قضيناها في استئجار جمال أخرى للرحلة إلى
جغبوب، والقيام ببعض الترتيبات النهائية. وكانت سيوة المكان
الأخير المتصل بالعالم المتمدن الذي أخلّفه ورائي. فعند هذه
النقطة تنتهي أعمال البريد والاشارات البرقيّة، ولا يوجد بعد
سيوة شيء يباع إلا منتجات الصحراء والقليل من الأرز والقماش
اللذين قد يكونان باهظي الثمن في

أحمد حسنين باشا

حال وجدا. وخلال الأيام الثلاثة، فرحتُ بالاستقبال والضيافة
اللذين أحاطني بهما حضرة المأمور أحمد أفندي كامل
والموظفون والملازم ،لولر، قائد قوات مصلحة أقسام الحدود
هناك. وتُعدّ سيوة أكبر الواحات وأجملها، تتفجر فيها ينابيع
المياه العذبة وتنمو فيها الفاكهة اللذيذة، فتجد فيها أجود أنواع
البلح في العالم. ولا يمكن إلا أن تمتع نظرك
بالمناظر الخلابة وأن تتعرّف إلى عادات أهلها الغريبة ومن هذه
العادات أنّ المرأة إذا فقدت زوجها، تمتنع عن الاستحمام لمدة
أربعين يوماً وعن رؤية أي كان، ويقدّم لها الطعام عبر كوّة في
الباب. وعندما تنقضي هذه المدّة تستحم عند بئر من الآبار،
ويتجنّب كل شخص اعتراض طريقها ويدعوها الناس بـ«الغولة»،
ويتجنبونها لاعتقادهم أنها تجلب
النحس لكلّ من يقع نظره عليها في ذلك اليوم الأول من
الاستحمام. وفي سيوة، تُكدّس أكوام البلح في سوق خاصة به
يطلق عليها اسم المسطاح». وهذه الأكوام مقسمة حسب
أنواع البلح التي تراوح من جيّد إلى رديء، ولا يقوم بحراستها أحد،
غير أنّ الأيدي
الغريبة لا تمتد اليها ولا تقوم بخلطها بهدف الانتفاع. وفي
الوقت نفسه، يحق لكل فرد أن يدخل هذه السوق، ويأكل كفايته
من أجود أنواع البلح من دون أن يدفع
فلساً واحداً شرط ألا يحمل معه شيئاً. وفي سيوة، يوجد مقام
لأحد الأولياء يودع الناس حوله أشياءهم ليؤمنوا عليها. فإذا فكر
أحد في السفر أخذ متاعه الثمينة وتركها بالقرب من هذا المقام،
فلا تمتد اليها يد إنسان ولا يفكر أحد في التعدي على

الأشياء المودعة عند هذا المقام مهما غلا ثمنها. فالاعتقاد الراسخ الذي لا يتزعزع هو أنّ الإنسان الذي يمد يده عند هذا المقام إلى شيء لا يملكه، يُبتلى بالنحس وسوء الطالع طوال حياته.
وعندما بدأت بالاستعداد للرحيل من سيوة، تضاعف عدد رفقائي، فقد أضفت من السلوم إلى عبد الله وأحمد رجلاً من قبيلة «المنفى» يدعى حمد، وكان أشدّ رجال القافلة إقبالاً على العمل وتحمّلاً للتعب، فلا أذكر أني رأيته مرة متعباً. وكان شغوفاً بالجمال وخبيراً بأحوالها وشؤونها، فعهدت إليه بجمالي ثم بحصاني الذي حصلت عليه في الكفرة. وأما رابع الرجال فكان إسماعيل، وهو شاب من سيوة، يظهر عليه الضعف ولكنه كان آخر من يتعب من السير، وكان يمتطي ناقة. ولقد اعتدتُ اصطحابه معي في تجوالي للبحث عن بعض عينات من طبقات الأرض أو عندما أريد القيام ببعض الأبحاث الفنية.
واللافت أن إسماعيل نشأ في واحة مصرية تتميز باتصالها بالحياة المدنية بواسطة البريد والتلغراف،
الأمر الذي حال دون بعث تلك الريبة فيه التي اختص بها أهل الصحراء والتي تدفع بهم إلى إعطاء أقلّ عمل يقوم به الغريب تأويلات غريبة بعيدة عن الحقيقة. فلقد ظنّ بعض البدو أنني أقتطع الأحجار لأنّها تحوي ذهباً، أو أنّي أذهب إلى تلك الأصقاع في سبيل غزوها فيما بعد. ولقد كان اسماعيل مقرباً مني لأنه كان مختلفاً، ولأنه كان يطيعني من دون أن تساوره الشكوك فيما أفعل.
وبعد استبدال جمالنا، تركنا سيوة في اليوم الرابع

أحمد حسنين باشا

عشر، وانقطعت آخر حلقة من حلقات اتصالنا بالعالم الخارجي.
وما كدنا نقف بعد المرحلة الأولى حتى خلعتُ ذلك الثوب البالي من قماش الخاكي، ولبست ثياب البدو،
فأصبحتُ أشبه رجال الصحراء. ولقد أثر هذا التغيير سريعاً في رجالي، الذين اعتدتُ رؤيتهم قبل ذلك يقتربون مني مرتبكين حائرين. ولكن بعد أن لبست زيهم، تقدّموا منى
وشدّوا على يدي على طريقة البدو وقالوا: الآن صرت منّا
ووقعت حادثة أخرى تفاءلنا بها خيراً. فبعد أن غادرنا سيوة وتجاوزنا بضعة أميال وجدنا بلحاً في طريقنا متناثراً سقط من بائع أثناء توجهه إلى السوق ويُعتبر البلح المنثور في طريق القافلة فأل خير ينبئ بنجاح الرحلة. وقد يحدث أحياناً أن يتعمد أصدقاء البدوي نثر البلح في طريق قافلته قبل أن تبدأ بالسير حتى يجده في سبيله. وقد زاد هذا الفأل الأمل بنجاح الرحلة، بعد حادثة الغزال.
وجاءت حادثة أخيرة لتكون أكثر الأحداث بعثاً للتفاؤل في الواقع، كنتُ قد أرسلتُ رجلين من رجالي يحملان خطاباً إلى السيد إدريس السنوسي في جغبوب أعلمه فيه بقرب
وصولي، فالعادة في الصحراء ألا يفاجئ الإنسان صديقاً أو أي شخصية مهمة من دون سابق إنذار بمجيئه، لأنّ هذا الإعلان المسبق يمكّن كليهما من ارتداء الملابس التي تليق
بلقاء أهل الفضل والوقار .
وبعد أن تركنا سيوة بيومين، وكنتُ أمتطي الجمل في

القافلة، توقفت الجمال عن المسير. فاستوضحت سبب هذا التوقف غير الاعتيادي. فأجابني الرجال: «إنّ رسلاً جاؤوا يحملون خبر وصول السيد إدريس السنوسي بعد ساعة، فما كاد رجالي يسمعون الخبر حتى بان في عيونهم الفرح. في الواقع، لقد اعتبروا مجيء شيخ السنوسيين نفسه للقائنا فى أوّل الرحلة فألاً حسناً. وقال الرسل إن السيد إدريس «يرجو البيك أن ينصب خيامه حتى يأتي إليه»، الأمر الذي يدلّ على الآداب والعادات المتبعة في الصحراء. ولم نكد ننصب الخيام حتى رأينا قافلة السيد إدريس تطلّ ، ثم قامت بنصب خيامها على مقربة منا. وبعد نصف ساعة، تقدّم السيّد إدريس إلى خيامنا، يحيط به حشمه وتقدّمتُ للقائه، فقابلني مقابلة وديّة. فجدّدنا مراسم تلك المعرفة القديمة، وظهر السرور على وجهي ولاح الابتهاج على محياه. ولا أخفي على القارئ أنّ الرحلة الأولى لم تلقَ هذا النجاح إلا برعاية السيد إدريس لنا وعنايته بنا، فما بالك بأثر هذه الرعاية في رحلتنا هذه، وهي أطول من الأولى بثلاث مرّات وتقتضي التوغل في أراض أجهلها تماماً. ودعانا السيد إدريس لتناول الغداء في خيمته، فأكلنا الأرز والدجاج المحشو وفطير البدو المحلّى وبعد ذلك شربنا أكواب الشاي المعطّر بالنعناع وماء الورد. وفي ظلّ هذه الأجواء، شرحتُ للسيد إدريس خطّتي وأطلعته على ما يدور من أحداث في العالم، فلقد كان مهتماً لمعرفة ما آل إليه مؤتمر السلام(١) في فرساي. وبعدها، طلب مني أن أدعو رجالي إلى خيمته ليباركهم، فجاؤوا ووقفنا جميعاً نصغي إلى تلك

الألفاظ تنطق بها شفتيه، فعادت إلى ذاكرتي تلك الساعة التي وقفت فيها أمام أبي في تلك الغرفة المعطّرة بعبق البخور أتلقى بركته ودعاءه لي، ورحتُ من ثمّ أتخيل طيف الصحراء والإبل والحياة البدوية. لقد كان ذلك ضرباً من الخيال تصوّرته، أما الآن فقد أصبح حقيقة، وأصبحتُ في لباس البدو أتقدّم القافلة وأسلك الطريق نحو هدفي.

وأحيت مباركة السيد إدريس في رجالي الأمل العظيم بنجاح الرحلة وسلامتها من كل خطر.

وحلّ وقت العصر فودّع كلّ منّا الآخر، ورُفعت الخيام وسارت القافلتان، فاتجهت قافلة السيّد إدريس شرقاً إلى مصر، بينما تقدّمت قافلتنا غرباً إلى جغبوب وما وراءها من صحراء مترامية الأطراف. وأراد رجالي أن يستزيدوا من بركة السيّد إدريس، فصمموا على أن يتبعوا في سيرهم الطريق الذي سلكته قافلة شيخ السنوسيين عند قدومها إلينا.